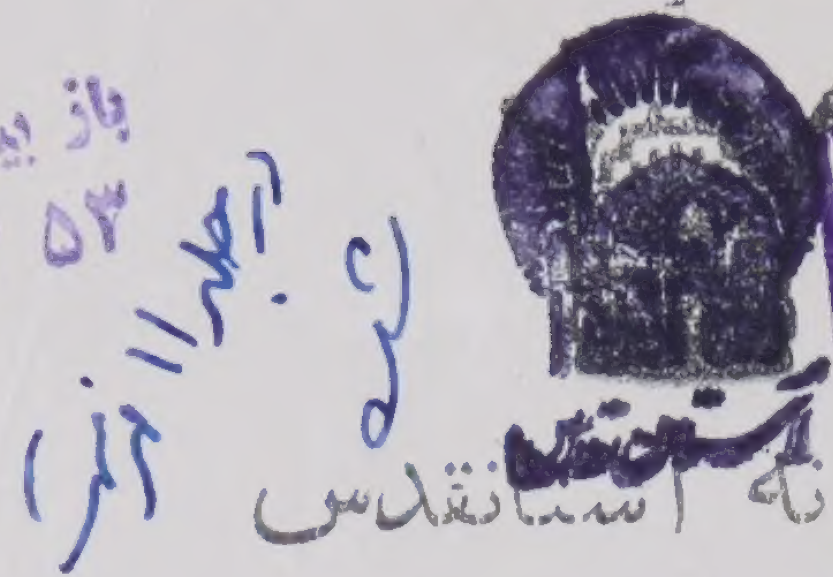
هو

کتاب رقیمه مرحوم مغفور جنت مکان
...یس الحکماء والمتالهین نور الحکمه
...خوند ملا علی نوری طاب ثراه که در
...اب گرامی تعلیقه رئیس الفقها
...اصولیین جامع المعقول والمنقول
...ی شیخ ذی فضل قمی اعلی الله مقامه
...بایشان نوشته بوده و سؤال
...ز کلام استاد الحکماء والعرفاء
...صدر المتالهین و نور السالکین
...ملا صدرا شیرازی طاب ثراه در
...کتاب اسفار بسیط الحقیقه
...کل الاشیاء از حقیقه معنی آن
سؤال فرمودند وانجناب
جواب شافی مرقوم داشته
که بیان حقیقه آن است

۱۱۰



کتابخانه آستانقدس

اسم کتاب: رساله در بسیط الحقیقه کل الاشیاء — ع.ب.

مصنف: اخوند ملا علی نوری

مؤلف:

خطی: نسخ ۱۷ سطر

چاپی:

سال چاپ یا تحریر: ۱۳۰۳ — عدد اوراق: ۱۳۵

جزء کتب: حکمت و عرفان — شماره:

شمارهٔ عمومی: ۸۱۲۷ — شمارهٔ قبض:

واقف: خریداری — تاریخ وقف: مهر ۱۳۲۹

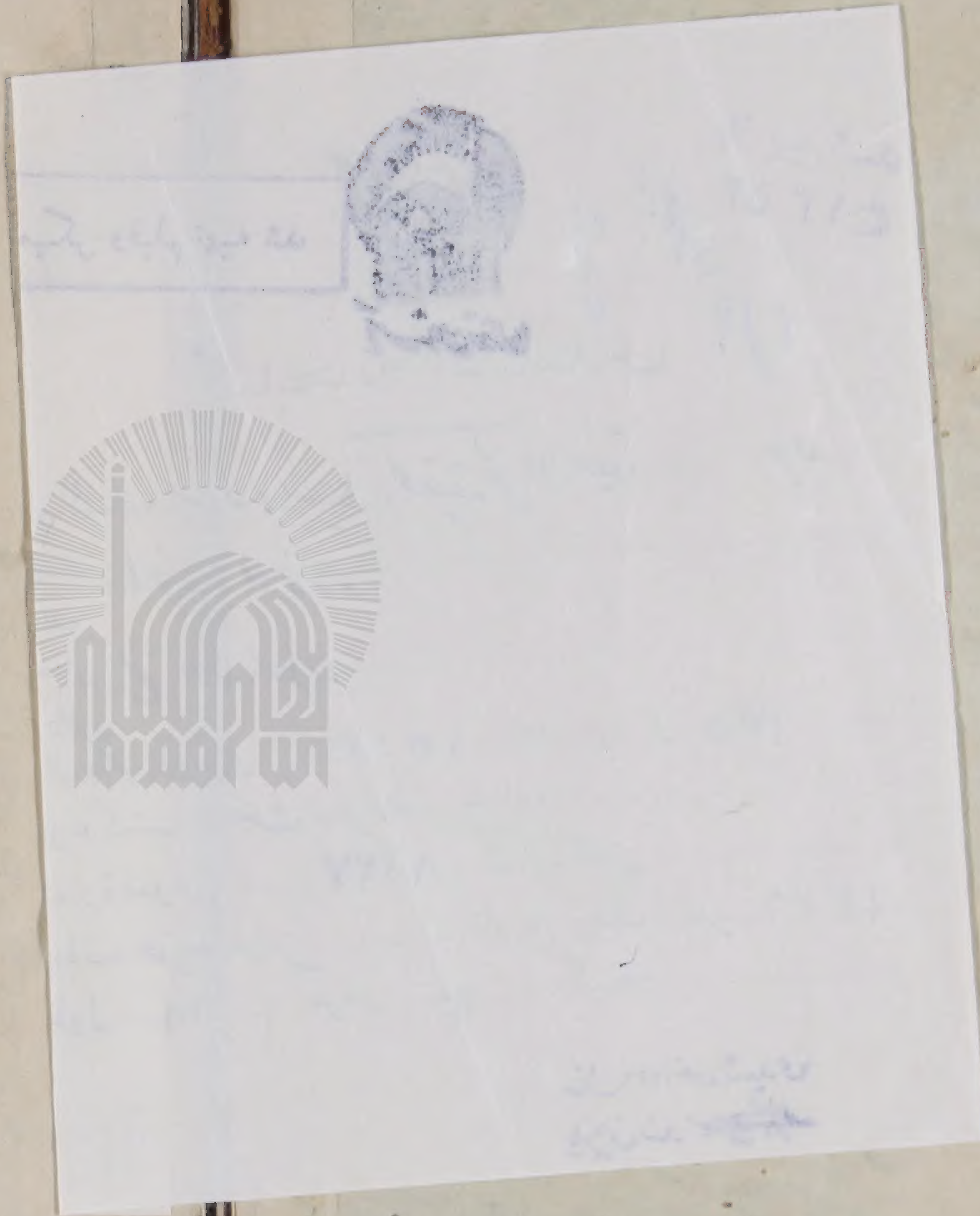
طول: ۱۹ — عرض: ۱۴ — گنجه:

هو

کتاب رقیمه مرحوم مغفور جنت مکان
رئیس الحکماء والمتالهین نور الحکمه
لاخوند ملا علی نوری طاب ثراه که در
جواب گرامی تعلیقه رئیس الفقهاء
والاصولیین جامع المعقول والمنقول
طول شیبان ذی فضل قمی اعلی الله مقامه
که بایشان نوشته بوده وسوال
از کلام سید الحکماء والعرفاء
صدر المتالهین و نور السالکین
ملا صدرا شیرازی طاب ثراه در
کتاب اسفار بسیط الحقیقه
کل الاشیاء از حقیقت معنی آن
سوال فرموده‌اند وآنجناب
جواب شافی مرقوم داشته
که بیان حقیقت آن است

۱۱۰

۷۶۸



بسم الله الرحمن الرحيم

لما كان الافتتاح بما لا يتم المهم الا به متحتما والابتداء بما ينفع به في المرام مهتما فليعلم ان ههنا لا بد من امور بتمهيدها وتشييدها واصولا اولا فمنها ان الشيئية عند عرف العرفاء على وجهين ثبوتية ووجودية والمراد من الشيئية الثبوتية والشيء الثبوتي الشيئية المفهومية والشيء المفهومي و الوجودية والوجودي بخلاف فهما فان البرهان بشهادة الوجدان يشهد و يقول ان في المطلق الواقع شيئا لا يكون بالنظر الى نفسه مع قطع النظر عما هو خارج عنه ابيا على الصدق على الكثيرين و ليس بمجرد ملاحظة نفسه الا امرا مبهما محتملا للكثيرين ممكن الصدق وتوصف عليها نفسه بالكلي اي الموصوف بالكلية و يعبر عن صفته الذي هو ذلك الامكان بالكلية و هذا النحو من الشيء والشيئية سمينا بالشيء المفهومي والشيئية

المفهومية

٢

المفهومية وسموه بالشيء الثبوتي والشيئية الثبوتية ومن شبهه قديق في عرفهم السمع الثبوتي والبصر الثبوتي والانسان الثبوتي مثلا كما قال لو اسمعت الاشياء قبل ثبوتها بالاذن الثبوتية وابصرت الاشياء بالابصار الثابتة او بالسمع الثبوتي والبصر الثبوتي وهكذا وان في الواقع المطلق شيئا بخلاف ذلك اي لا يكون بالنظر الى نفسه مع قطع النظر عن كل ما هو خارج عنه الا ابيا عن الصدق على الكثيرين و ليس بمجرد نفسه الا محوضة حيثية ذلك الاباء مجرد ذلك الامتناع فحقيقته حقيقة الجزئية الحقيقية و التشخص والتعين بمعنى الاباء عن الحمل على الكثيرين والامتناع عن الصدق عليها وهو متعين الصدق على الكثيرين بنفسه و ما هو بخلافه فاي القسم الاول الذي هو بمجرد نفسه ممكن الصدق عليها لا يصير جزئيا حقيقيا متشخصا متفيا ممتنع الصدق على الكثيرين الا به و هذا النحو من الشيء والشيئية سميناه بالشيئية الوجودية والشيء الوجودي وسموه بالوجود واقاموا البراهين القاطعة على انه الموجود بالحقيقة و ما بخلافه فاي الشيء المفهومي انما يصير موجودا به بالعرض كما انه يصير به امرا متشخصا وامرا متشخصا بالعرض و هذا ظاهر جدا وثانيا ان الشيء المفهومي و مفهوم الشيء ليس بحقيقة ذلك الشيء التي يترتب عليها اثار ذلك الشيء واحكامه مثلا مفهوم الانسان والفرس والفلك والملك والماء والنار ليس بحقيقة الانسان التي يترتب عليها اثار الانسان واحكامه الخاصة به كالنطق والتعجب

نسخة وجودها

الشيء

والتعجب والضحك والكتابة والتعلم والتفكر مثلا وكذلك في بواقي الامثلة مثلا
مفهوم النار الذي اعتبروا شرح من النار العينية هو ليس حقيقة النار التي
تحرق وتحيل الاشياء التي لاقتها الى نفسها تلطفها او تصعدها وهذا واضح لا تحرق وتسخن ح
خفاء فيه ومن هنا قالوا مفهوم الشيء انما هو ذلك الشيء بالحمل الاولي و
الذاتي لا بالحمل الشايع الصناعي ومرادهم ان مفهوم الشيء انما هو نفس مفهومه
لا مصداقه وحقيقته وذاته العينية الشخصية التي يتصف باثاره واحواله
واحكامه ويحمل عليها مفهومه حمل الكلي على الشخص ومصداقه وفرده وحمل عنوان
الشيء على حقيقته وانما سموا حمل المفهوم على نفسه حملا اوليا لبداهة هذا
الحمل اوليته وبهذا الحكم وذاتيا لاختصاص هذا الحمل في الذاتيات فلا يتصور في
العرضيات مثلا يقال مفهوم الانسان نفس مفهوم الحيوان والناطق ولا يمكن ان
يق مفهوم الانسان نفس مفهوم الكاتب والضاحك لما لا يخفى ومناط هذا
الحمل هو الاتحاد في المفهوم وسموا حمل مفهوم الشيء على حقيقته العينية وشخصه
العيني حملا شايعا ومتعارفا او صناعيا لشيوعه ووجه الشيوع واعتبار
اهل العرف اي اهل عرف البرهان والنظر واصحاب صناعة العلم والاعتبار من
الحاكم كثيرا اليه توفر الدواعي شديدا اليه توفرا وكون نفس مفهوم الشيء
نفس مفهوم الشيء ضروري اولي لا يفيد فائدة عند اهل الاعتبار والنظر
بخلاف خلافه لما لا يخفى على اولي النهى فان الاحكام النظرية التي ست
نحم

الحاجز الى التعرض لها منحصرة في الحمل الشايع المتعارف الصناعي ومنها ان العدم نقيض الوجود
ومناقضا بالذات لا بالعرض وكل متناقضين بالذات لا بالعرض يكون كل منهما
رفعا للاخر ومنافيا له بالذات لا بالعرض لان نقيض كل شيء رفعه فالوجود و
العدم يكون كل منهما رفعا للاخر ومنافيا له بالذات لا بالعرض والمراد من
قولنا بالذات في امثال هذا المقام ان يكون حيثية ذات الوجود مثلا مجرد
حيثية نفسه مع قطع النظر عن كل ما هو خارج عنه بعينها حيثية المنافاة و
الرافعية والمناقضة للعدم وكل ما هو خارج عن حاق نفس الوجود مثلا
فهو لا يرفع العدم ولا ينافيه بالذات وبالحقيقة بل بالعرض وبتبعية الوجود
ومن هنا قالوا ان تقابل السلب والايجاب بالذات انما يكون بين امرين يكون
مفهوم احدهما رفع الآخر اي لا مفهوم له سوى كونه رفعا له ولاجل ذلك
لا يتحقق هذا التقابل الا بين شيئين والحصر بينهما لا محالة عقلي لا يسع العقل
تجويز ثالث واسطة بينهما **ومنها** ان كل ما هو بالعرض اي كل حكم وحال ثابت
لشيء بالعرض وبتبعية شيء آخر لا بد فيه من ان ينتهي الى شيء يكون ذلك الحكم
ثابتا له بالذات وبالحقيقة فان التبعية المتبوعية والتابع من حيث هو تابع تمّ بهام
لا بد من متبوع لمكان التضايف ومن هنا قالوا ان ما بالعرض ينتهي بما بالذات
دائما وان الشيء الذي يكون له الحكم بالعرض لا بالذات فهو بحسب نفسه
وفي مرتبة ذاته خال عن ذلك الحكم بالحقيقة غير واجد له بالذات وما ثم

في مرتبة نفسه ومن حيث ذاته وبحدّ ذاته وذلك الحكم انما هو ثابت ومتحقق في
مرتبة ذات المتبوع والموصوف فذلك الحكم حقيقة انما هو نفس ذات المتبوع لا غير
فان المتبوع بالمعنى المراد هنا ما هو متصف بذلك الوصف بعينها حيثية
ذات الموصوف في مرتبة ذاته وقد ظهر ان مرتبة ذات التابع المفروض خالية عن
مرتبة ذلك المتبوع المفروض غير واجدة اياها منفصلة عنها وان كان ضربا
من الاتصال بينهما ومثاله في المشهور وفي عند نظر الجمهور كون جالس السفينة
متحركا بالعرض اي بتبعية السفينة المتحركة في البحر لجالسها ما لم يتحرك بحركة
السفينة بحسب نفسه بالحقيقة فانه ساكن في الحقيقة في مكانه الذي حبس
فيه وانما تحرك بالعرض وبضرب من المجاز واما مثاله عند النظر الخواص
هو كون الجسم اسود مثلا فان البرهان يحكم بان ما ثبت له السواد بالحقيقة
انما هو نفس السواد لا غير فان الشيء غير خال عن نفسه وواجد
اياها غير منفك عنها واما الجسم فهو اسود اي ما ثبت له السواد ووجده
بالعرض لا بالذات والحقيقة فان مرتبة ذات الجسم خال عن السواد
والسوادية وحيثية ذاته غير حيثية السوادية منفصلة عنها وان كان
بينهما نحو من الاتصال الذي يصحح ان يحمل احدهما على الاخرى بالاشتقاق
والتوسط وهذا التوسط يرجع عند البرهان الى التوسط في العروض
بالمعنى المحرر ههنا المراد وهو غير التوسط في الثبوت كما هو المشهور

وعليه

ذاته بل البعيد اسود نفيهم السواد الله ما به وعرض له فالغنيمة بوجدان السواد في مرتبته

وعليه البرهان ولكن هذا المقدار من الاتصال والارتباط لا يفيد ذات الجسم
واجد السوادية من حيث نفسه وفي مرتبة نفسها اولى واحق من ذات
الجسم بمعنى انه الاصل في ذلك الوجدان والجسم تبع له بالعرض ودرة
فان ما بالغير يجب ان ينتهي الى ما بالذات بالبديهة **تنبيه** هذا الذي
اظهرنا واخرنا من عند البرهان واصحاب المعرفة لا ينافي كون الاسود حقيقة
في الجسم ومجازا في السواد عند اصحاب اللغة وعرف العربية بل انما عرفنا
عرف البرهان وعرف العقل والعرفان قالوا العلم بحقايق الاشياء لا
يقتضي من اللغات **ومنها** ان النسبة بين الشيئين والارتباط بين الطرفين
خارج عنهما ليس لشيء منهما بالضرورة من الفطرة فالنسبة بما هي نسبة و
ما دام كونها نسبة لا يمكن ان يحمل عليها شيء اصلا بل لا يحكم لا عليه ولا
به اصلا حتى نفس النسبة اذ لو حمل عليه شيء او حكم به شيء لصار طرفا
النسبة موضوعا في القضية ومحمولا وخرج عن كونه نسبة بين شيئين
وارتباطا بين الطرفين اي طرفي الموضوع والمحمول فالنسبة بما هي نسبة وما دام
كونها نسبة لا خبر عنها ولا بها انما هي آلة الاخبار عن الشيء وبه الشيء ولا
يلتفت اليها بالذات ولا بقصد بالقصد الاول واستخرج عن هنا ان
المعاني الحرفية الغير الاستقلالية فانها كلها معاني نسبية وادوات وارتباطات
تعرف بها احوال الاشياء غير ملتفت اليها اصلا اذ التفت اليها خرجت

عن حدود الحرفية ودخل فى تقعة الاسمية وان النسبة تنقسم حسب
انقسام الشيئية بحسب الاصل الاول الى ما هى من سنخ الشيئية المفهومية
والى ما هو بخلافها اى الشيئية الوجودية والنسبة والارتباط المفهومى
المطلق من جملة ما اندرج تحتها الاجناس العالية السبعة النسبية العرضية
التى تكون منها مقولة الاضافة المعروفة وهى غير الاضافة المطلقة بل
جنس من اجناسها السبعة كما فصل فى محله واما النسبة الوجودية اى
الارتباطى فهى الوجود الذى يفتقر فى تقوم نفسه وتذوت ذاته الى
ما هو خارج عنه مقوم ومذوت لذاته فهو بنفسه متعلق بفاعله مرتبط
بجاعله لا بارتباط زائد على ذاته عارض لها وكل مرتبط بذاته اى فى مرتبة
ذاته الى شئ لا يكون الا نفس الارتباط لان غير الارتباط انما يرتبط
الى الشئ بعروض الارتباط له واما نفس الارتباط فهو مرتبط بنفسه
ومن ههنا قد قسموا المضاف الى المشهورى والحقيقى وقالوا ان المضاف
الحقيقى اى المضاف بالذات وبالحقيقة انما هو نفس الاضافة وغير
الاضافة انما يصير مضافا بضميمة الاضافة وانضمامها اليه وتقيده
بها فالمضاف المشهورى ما شم رائحة الاضافة بالذات وبالحقيقة واما
الاضافة فهو المضاف الحق وقس على ذلك فى كل المشتقات فان الاسود المشهورى
انما هو الجسم بضميمة السواد وانضمامه اليه والاسود الحقيقى الحق انما

هو

هو نفس السواد ولا يستبعدن ذلك فان الاصول سود مثلا كما مر الايماء اليه
ما وجد السواد والسواد واجد نفسه غيره قد نفسه لامتناع خلو الشئ عن
نفسه وعن السواد وانما يجد السواد بانضمام نفس السواد اليه فالسواد
اولى واحق بسر فبهذا الوجدان لانه الاصل فيه ومن الاصالة فى وجدان
السواد ولنفسه ومن ثمة يقال فى عرف البرهان للجسم انه اسود بالعرض
وبضرب من المجاز وان كان الامر بحسب عرف اللغة واللغويين على
العكس من ذلك ان الوجودات العالمية الامكانية عين الارتباطات
والانتسابات والتعلقات والافتقارات اى مرتبطات متعلقات فاقرات فى
ذواتها بانفسها الى جاعلها القيوم نعم وغير الوجودات الامكانية الفاقرة
الذوات من المعانى والمهيات الكلية والاشياء المفهومية انما هى مرتبطة متعلقة
فاقرة الى الحى المقوم المذوت لحقائق الاشياء بضميمة تلك الوجودات
وبالعرض لا بالذات والحقيقة والا لصارت تلك المهيات الكلية العالمية
والمعانى الامكانية بجواهرها واعراضها كلها منحصرة فى مقولة واحدة
وهى الاضافة ولا يتصور ولا يتعقل تعدد المقولة ع اصلا سواء
كانت عند التعدد عشرا كما عليه المشهور ام لا اقل او اكثر كما ذهب
كل ذاهب فى ذلك بعد ذلك كما لم حد انتهت دورتيه فالاضافة
الوجودية التى لنور كنه ذاته سبحانه وتعالى الى الاشياء كلها وهى

الا الاول فيض يفيض عنه نعم اليها وهي نسبة الاستوائية ورحمته الواسعة
ومشيته الشاملة على ما يتظهر سره الشريف وجهه اللطيف لما كانت طلعة
نور بهر برهانه وعكس نور جماله جل جلاله واشراق نور الشمس حقيقة
هيا جلاله وجماله وعظمت شانه على كل الاشياء عرفت بالاضافة الاشراقية
وسميت بها فان حقيقة الوجود الحقيقي الحق الغني المطلق الواجب
نور بالحقيقة كما ستعلم وافاضته على الاشياء التي هي نفس اضافته تعالى
اليها ليس الا اشراق ذلك النور الاول على هياكل الاشياء الفاقرة
اليها والذوات الممكنة المظلمة في ذواتها ومنها ان نعميم معنى الالفاظ بقدر
ما يساعده البرهان اي على الاضافة في كل مقام مما يعاضده البرهان ويقويه
ويصححه ويؤكده ويقتضيه قال صاحب الصافي محاذيا لما افاده في المقام ا
اخره الله استاد الكل ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب
وقد يتعدد الصورة والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ
للحقايق والارواح ولوجودهما في القوالب يستعمل الالفاظ فيهما على
الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم في انما وضع لالة نقش الصورة
في الالواح من غير ان يعتبر كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل
ولا بد ان يكون جسما ولا يكون النقش محسوسا او معقولا ولا كون ا
اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح

وحده

وحده وروحه فان كان في الوجود شيء يستطر بواسطته نقش العلوم في الواح
القلوب فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من
دون ان يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار
يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب
مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام
والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت
والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدوائر كالفرجار وما
يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به
الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات
كالحس والخيال وما يوزن به العلوم والاعمال كما وضع ليوم القيمة وما
يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء
يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كلها باعتبار حده وحقيقته الموجودة
فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت
روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لموافقة الملاء الاعلى وحسن
اولئك رفيقا فما من شيء الا في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال
صورة لامر روحاني في عالم الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة

اقول ومن هنا قيل صورتی ز بر دارد انچه در بالاستی و اليه تنحو المثل الافلاطونية وشطر ارباب الانواع النوريّة وقال وعقول جمهور النّاس في الحقيقة امثلة لعقول الانبياء والاولياء اقول ومن هنا ينكشف وجه الافتقار الى الحجّة حجّة العصر عليه السّلم والاضطرار اليه والاشارة بنور وجوده الفائض جوده على كلّ موجود ومع غيبته الكبرى التى يمتنع فيها النادر لدولة مشاهدته وادراك نعمة صحبته والاستكمال باستفاضة عن خطاب مشافهته وتلك الاشارة منا والانارة منه عليه السّلم كالانتفاع بوجود الشمس فى يوم السّحاب والاستبصار بنورها فيه فالاستبصارات لارباب الاعتبار والعبرة والاعتبار لاصحاب البصائر والفكر لا يتصوّر بصورة الاصابة ولا يتفق على وجه المطابقة الّا باشراق نوره على القلوب بترشح سبحات علمه على العقول بل القلوب والعقول لاصحاب القلوب فى هذه الدورة ولا يتحصّل الّا بفضل من سبحات جوده وافاضة بحر جوده وقال قدس سره فليس للانبياء والاولياء ان يتكلّموا معهم الّا بضرب الامثال لانّهم امروا ان يكلّموا النّاس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم فى النّوم بالنّسبة الى تلك النشأة والنّاس لا ينكشف لهم شئ فى الاغلب الّا بمثل ولهذا من كان يعلّم الحكمة غير اهلها راى فى المنام انه يعلق الدرّ فى اعناق الخنازير الى قوله قدس سره فقال تعالى سبحانه واما الذين فى قلوبهم زيغ الاية ومنها انّ المراد

باصالة

باصالة الوجود فى الموجوديّة او المهيّة ليس الّا ان ما بنا فى العدم والبطلان اوّلا وبالذات وبالحقيقة لا بالعرض وبنحو من التبعية ما هو هو الشئ المفهومى والشيئية المفهومية التى عرفتها حقّ المعرفة ام لا بل ما بنا فى العدم اوّلا بالذات والبطلان وانما هو امر ما وراء الشئ المفهومى بخلاف الذى عرفته او عرفت حكمه والشئ المفهومى انما يصير موجودا ومنافيا للعدم والبطلان بالعرض وبضرب من المجاز ونحوه من التبعية لذلك الامر من اجل ذلك الامر الذى هو خلاف الشئ المفهومى ووراءه بنا فى العدم والبطلان اوّلا بالذات ويكون دافعا ورافعا له بحرد نفسه ونقيضا ومنافيا له بمحوضة ذاته مع قطع النظر عن كلّ ما هو خارج عن نفس ذاته يقال له الوجود وانه الموجود فانّ الوجود انما هو نقيض للعدم والبطلان اوّلا بالذات ويكون رافعا له وكذلك العدم للوجود وكلّما هو غير الوجود والعدم لا يتصوّر ان يكون بهذا الشان الّا بالعرض وبالتبعية لها فى المنافاة والمناقضة وذلك ظاهر واضح جدا وانكاره فى الركاكة والقباحة فوق المكابرة والسّفسطة والشك لسلك والتردد فيه ليس الا السفاهة كلّ السفاهة وكذلك فى باب اصالة الجعل والمجعولية اى المجعول اوّلا وبالذات وانّ الجعل بالحقيقة اهو الشئ المفهومى بنفسه ام وراءه نفس المفهوم والشيئية المفهومية وهكذا فى جانب الجاعل

وكذا في باب اصالة الجزئية الحقيقية والتشخص الحقيقي الذي يعبر عنه
بامتناع عن الصدق على الكثيرين اي الشيء المفهومي والمفهوم الكلي
هل هي بنفسه يأبى عن الصدق على الكثيرين اولا وبالذات ام غيره وامر
وراء الشيء المفهومي الكلي فهو بنفسه ذاته ومجرده يأبى عن ذلك الصدق
وغيره وخلافه اعني الشيء المفهومي الكلي لا يصير جزئيا الا بالعرض
ويعرف من تبعته ذلك الامر المتعين بذاته المتشخص لما سواه من
المعاني والمفهومات الكلية فان الكلي بمجرده نفسه وباضافة امثاله من
المعاني الكلية وبانضمامها اليه الف الف مرة لا يفيد الجزئية الحقيقية
اصلا ملخصه بالفارسية ندارا ازخود وازهزار هزار نداد ديكر
مثل خود دارا نميشود الا بانكه منتهى شود بداراى ازخود بالذات
وغنى من جميع الجهات ومن شعبة استمر البرهان المشهور من الفارابي في
اثبات الصانع تعالى بالاسد والاخصر والبرهان الاسد والاخصر
فان مفاده ان جميع الممكنات ومجموع الممكنات التي ليست بموجودة في
نفسها وبمجرد نفسها لا توجد الا من قبل ما هو موجود بمجرد نفسه
وذاته بالضرورة ولا حاجة فيه الى الالتزام بالدور والتسلسل
وابطالهما وكذلك في باب جميع صفات الكمالية للموجود بما هو موجود
مثلا فنقول ان حقيقة العلم وما ينكشف به الشيء بالذات و

حيثية

وحيثية الظهور وحقيقة الانكشاف هل هي هو في الشيء المفهومي ام
حيثية الظهور والانكشاف شيء بخلاف الشيء المفهومي وامر وراءه
بمعنى ان مفهوم العلم او الانكشاف والظهور ليس بحقيقة العلم فان
مفهوم الشيء كما علمت ليس الا نفس مفهوم ذلك الشيء لا حقيقة ذلك
الشيء التي يترتب عليها اثاره واحكامه وذلك مع ما حققناه بيانه
ضروري في نفسه بحيث لا يحتاج الى بيانه اصلا وهكذا في القدرة والا
رادة والحيوة والسمع والبصر والكلام وكذا في باب جميع المعاني والمهيات
الكلية المتاصلة الموجودة في الخارج فان مفهوم الانسان مثلا ليس
بحقيقة الانسان التي يتعجب ويضحك ويتكلم ويمشي ويأكل ويشرب و
يتعلم ويعلم وينكت ويتصور ويتعقل مثلا بل لا مفهومه ليس الا محض
مفهومه ولا يحمل عليه الا بالحمل الاولي الذاتي كما علمت وانما هو امر اعتباري
انتزاعي لا اثر له في العين ولا خبر عنه في الخارج ولا يوجد الا في الذهن
على ما اشتهروا الا فالحق الحقيقي ان مفهوم الشيء والشيء المفهومي
كمفهوم الانسان مثلا ما شم رائحة الوجود بالحقيقة اصلا لا في
الخارج ولا في الذهن والعقل نعم للعقل ان يتعمل بضرب من التعمل
والاعتبار والملاحظة والالتفات اليه بحيث لا يتحصل بحسب
تلك الملاحظة التجريدية والاعتبار الخالي عن ملاحظة الاعتبار

الا نفس ذلك المفهوم وبهذا الضرب من التعقل كانه لا يوجد الا في
العقل والا فالموجود بالذات في هنا او خارج وبالحقيقة هو امر وراء
انفس الشيئات المفهومية والمعاني والمفهومات ليست الا امورا موجودة
بالعرض واشياء التعليمية فالكثرة باطلة بالذات وبالحقيقة كما اوضحنا
بحيث لم يبق اثر من الاختفاء في تفريع تنبيه تصريحي وتصريح تستجلي احقاقي
واحقاق تصريحي فقد انكشف وجه الحقيقة عن الاختفاء وبلغ الى
غاية الانجلاء ان الوجود انما هو الاصل في الموجودية وما هو في
مرتبة الموجودية من التشخص والعلم والقدرة وساير الاحوال والكمالات
للموجود بما هو موجود وتخالف الغير اي تخالف الوجود وغيره الذي ليس
الا المعاني والمفهومات والشيئات المفهومية سواء كانت مهيات وحقايق
وذوات الاشياء كما في حق الممكنات ام لا يتصور ان يوجد الا با
بالعرض وتبعية الوجود المنافي للعدم بالذات اذ الموجودية
بالحقيقة ليس الا حكم الوجود الذي هو نقيض العدم اولا وبا
بالذات فالوجود موجود وله في ذاته الموجودية بالحقيقة
فان الشيء ان يخلو عن نفسه فكيف يخلو عن الموجودية الحقيقية
عن نفسها وعن الوجود اعني الشيء المفهومي كما عرفنا ليس موجودا
الا بالعرض اذ ليس له حكم الموجودية الا بتبعية الوجود الحقيقي

اذ مفهوم

9

اذ مفهوم الشيء في نفسه بمجرده نفس مفهومه ليس الا نفس ذلك
المفهوم لا غير وكونه موجودا وغير ذلك مما هو بمنزلة الوجود والموجود
ليس له الا بضرب من المجاز والتبعية فاتقن ذلك **تصريح** تلويحي
وتصريح تستجلي فقد انكشف وجه الحقيقة عن حجاب الاختفاء وطلعت
شمس الحق من اثر البيان في غاية الانجلاء ان الوجود الحقيقي الذي
ينافي ويرفع العدم بالذات انما هو الاصل والاصيل في الوجود والموجودية
وفيما هو بمنزلة الوجودية وفي مرتبتها كالتشخص والعلم والحيوة والقدرة
والارادة والسمع والبصر وغيرهما من الاحوال الموجود بما هو موجود كا
كمالات الوجود بما هو وجود وقد علمت وتحققت معنى تلك الاصالة وما
يخالف الوجود اي الذي هو غير الوجود وليس المراد منه الا المعاني
والمفاهيم والشيئات المفهومية سواء كانت مهيات وحقايق وذواتا
للاشياء وحيثيات ذاتية لها كما في حق الممكنات ام لا كما في حق الواجب
ثم لا يتصور ان يكون موجودا الا بالعرض وبضرب من التبعية للوجود
الموجود بنفسه المنافي للعدم بمجرد ذاته اذ حقيقة الموجودية كما علمت
ليست الا حيثية المنافات للعدم وحيثية ارتفاعه ليس كما حكمنا الا حكم
الوجود الذي هو نقيض العدم اولا وبالذات فالوجود واحد للموجودية
من باب وجدان الشيء نفسه وليس بفاقد للموجودية لامتناع خلو

الشئ من نفسه واستحالة انفكاك الشئ عن ذاته وغير الوجود من المعاني
والمفهومات حتى مفهوم الوجود انما يجد الموجودية والخروج من العدم
ويصير موجودا ومرتفعا عنه العدم بضميمة الوجود ووجدانه اذ الموجودية
ليس ليست الا رفع العدم وارتفاعه وذلك لا يكون ولا يتصور بغيرها
هو نقيض العدم بالحقيقة الا بالعرض وبتبعية ذلك النقيض لان دفع
كل شئ لا يتصور الا بتحقق نقيضه بالذات فما لم يتحقق نقيض العدم بالذات
وهو الوجود لا غير كيف يتحقق ويوجد ويتخلص ويخرج عن العدم ما هو
غير ذلك النقيض اذ كل شئ له حكم بالعرض وبتبعية شئ آخر فلا بد في
اتصافه بذلك الحكم من تقدم اتصاف الشئ الآخر الاصيل في الحكم
على اتصافه لان ما بالعرض مستند بما بالذات وهذا التقدم ضرب آخر
من غير الاقسام الخمسة المشهورة وهذا التقدم يرجع بالحقيقة الى اللاحقية
في الحكم فاذا قلنا ان الوجود متقدم في الموجودية على المهية فلا نعني منه
الا كون الوجود احق واولى في الموجودية من المهية اذ الوجود موجود
بالحقيقة والمهية بالعرض وهذه اللاحقية كما علمت يرجع الى ان الوجود
موجود بالحقيقة وغيره مما يوجد بالعرض بضرب من التبعية ما شمّ
رائحة الوجود والموجودية وهكذا الامر والحكم جار بين كلما هو بالعرض
وما هو بالذات ومن ثمة يقال لما بالعرض انه ضرب من المجاز وله

الحكم

الحكم بضرب من التوسع والتجوز لا على مجرى الحقيقة ومن علامة المجاز
صحة السلب كما قرر في محله والى هذا المنهج الذي سلكنا ولخرنا في بيان اصالة
الوجود في الموجودية وفيما هو بمنزلة الموجودية التوصل بحكم التناقض
يرجع بالحقيقة ما قيل في ذلك البيان ان كلما هو غير الوجود انما يوجد
بالوجود فالوجود اذن احق الاشياء بالموجودية واولى بها وكل ذي
حقيقة انما يصير ذا حقيقة بالوجود فالوجود اذن حقيقة كل ذي حقيقة
وهو حقيقة بنفسه فهو اولى واحق من كل ذي حقيقة في الحقيقة وتحقيق
هذا القول والبيان كما هو ليس الا ما تعرضنا وحققنا من التوسل بباب
التناقض ويجب ان يحقق هكذا والا ففيه بظاهره نوع مصادرة لا يندفع
الا بتاويله وارجاعه الى ما سلكنا واخترنا ومن هنا ادعى جماعة من المحققين
القائلين باصالة الوجود ان موجودية الوجود وكونه اصلا في الموجودية
بالمعنى المراد على ما علمت من البديهيات الاولية ووجهه ان كل من يتصور
الوجود كما هو حق تصوره ويتعقل معنى المراد من الوجود ويتصور غير الوجود
لا يمكن ان يوجد الا به وذلك كله اذ التصور هيهنا كاف في التصديق
نعم الامر في التصور هيهنا والكلام فيه صعب قل من اهتدى اليه سبيلا
ونحن بفضل الله تعالى اخرجنا دليله واوضحنا سبيله وهذا المنهج الذي
سلكنا في الكشف عن الوجود وعن موجوديته وعن حقيقة حال ما خالفه

لم ار الى الآن احدا استشعر به او كتابا اشعر به اليه فيه وان كان ما قيل عما
نقلنا يوجد به ويؤيد اليه تنبيها له وظنى ان هذا المنهج هو الصراط السوى
والمسلك المستقيم الذى يهدى الى سواء السبيل وهو اوضح طريق ههنا وانهج
واحسن وجه واكمل واعدل شاهد واتم دليل كما لا يخفى على اولى النصفة من
اصحاب النهى وارباب التتبع والاستقراء فى حق ادلة هذا المدعى ولا يبعد ان
لا يحتاج معه الى دليل وبرهان آخر فى ثبوت السبيل وايضاح المدعى وتقويته
الدليل لفرط انارة هذا السبيل وقوة دلالة هذا الدليل كانت ايضا فى تلك
الاضافة بينه وساير الادلة بمنزلة السهى مع الشمس لا يبقى اثر للسهى بل ولا نجم الزاهرة
والقمر الغراء ومع ذلك كله نورد ادلة اخرى لمزيد الاهتمام ههنا فان المسئلة
اس اساس المعرفة ومن لم يتحقق بها لم يمكن ان يكون من اصحاب البصيرة وعندى
ان البصيرة والتدين ادل وصول الى درجة اليقين لا يتصور الا بتحقيق هذه
المسئلة وتاسيسها واحكامها واتقانها وابقائها والايمان لها فنقول
ان من الايات الواضحات والظاهرات الباهرات ان ذاتيات ماهية الانسان
واجزائها مثلا من الجنس العالى وهو الجوهر الى الفصل الاخير وهو الناطق
كل منها معنى ومفهوم على حدة وهى معان ومفهومات متكثرة متفرقة متمايزة
كلها عن الاخر فى نفسه ومفارق عنها بمجرد جوهر مفهومه ولا يتصور
بالنظر اليها مع قطع النظر عما هو خارج عنها جهة اتحادية بينها جامعة

لها

لها ولا يتعقل فيها امر يجمع كلها فى الوجود حتى يصير تلك المعانى والامور
المختلفة المتعددة المتكثرة فى انفسها متحدة بحسب تلك الجهة الاتحادية
الجامعة ومجتمعة بسبب ذلك الامر الجامع لها اتحادا واجتماعا وتقيدها
مع اختلافها الذاتية ذاتا واحدة فى العين وامرا واحدا عينيا فى الخارج وحتى
تصدق تلك الامور المختلفة والمعانى والماهيات المتكثرة على ذلك الامر الواحد
فما لم يتصور ولم يتحصل فى الواقع والعين والخارج امر واحد وفرد تلك
المعانى والمفهومات المتعددة يصدق كل منها عليه بالذات وينتزع كل
منها منه بذاته ويحمل عليه بالحقيقة ويتصف ذلك بها ويكون حصوله
فى الواقع حصولها وتحصله لها ووجوده لها وتحققه لها بعينه بلا مغايرة
وسابقة اصلا لا يتصور لها جهة جامعة ووجها اتحاديا ومصداقا
وحدانيا وتحصلا جمعيا ولا يتعقل لها صورة وحدانية عينية تترتب
عليها اثارها الخاصة واحكامها الذاتية ولقد اجتمعت الالسنة واتفقت
العقول السليمة وتعاضدت الادلة والبراهين القاطعة على ان الاجناس
مطلقا متحدة فى التعين والتحصل فى العين مع الفصول ومختلفة بحسب المفهوم
والاعتبار والذهن فلو انحصرت الشيئية فى الشيئية المفهومية والاشياء
وذواتها مجرد المعانى والمفاهيم فكيف يتصور ذلك الاتحاد وكيف
يتعقل ذلك الاجتماع والاختلاط اذ الاتحاد الحقيقى والاجتماع التوحدى

لا يتصور بمجرد جهة التخالف والاختلاف فان جهة الاختلاف فيما بين
الاشياء بينها المفهومية وجهة الاتحاد غير جهة الاختلاف بالضرورة
وخلاف ذلك سفسطة فلا بد من امر لا يكون من سنخ المعاني والمفهومات
الكلية المبهمة ويكون سنخه وسنخ صورته بجوهره في الشيئية مخالفا
لسنخ الشيئيات المفهومية يكون متحصلا بنفسه متعينا ومتشخصا بمجرد
ذاته منشأ للآثار بجوهره وان كان محتاجا في تذوته وتقومه بنفسه
وبجوهره في الخارج عنه الى الجاعل له ويكون كلما لا يكون من سنخه و
من سنخ بجوهره وتشيئه من المعاني متحصلا به ومتعينا متشخصا منشأ
للآثار بضميمة وبضرب من الاتحاد به ولا نعني بالوجود الا ذلك الامر
الذي هو في التجوهر هو الشيئية وراء الشيئيات المفهومية والمعاني الكلية
ومخالفها وذلك ظ واضح جدا وخلاصة هذا المساق من البيان
تجري في كل موجود موجود اذ ما من موجود الا ويصدق عليه عدة
معان بالحقيقة وجهة الجامعة بينها في الصدق لا يتصور ان يكون مجردا
نفسها المفهومية التي هي بحسبها متخالفة متباينة بالضرورة ولا يختص
بما يصدق عليه معان متعددة ذاتية بعضها جنسية وبعضها فصلية ك
كالموجودات العالية الخليقة التي مهياتها معان مركبة من الاجناس والفصول
وذلك لمكان واجب تع وكل موجود لا يكون ذا مهية مركبة من الجنس والفصل

ويكون

ويكون حكمه في ذلك حكمه تع اذ الواجب تع بنفس ذاته الاحدية البسيطة
مصداق صفاته العليا واسمائه الحسنى التي هي متخالفة المعنى وتصدق تلك
الصفات المتخالفة المعنى والاوصاف المختلفة المفهوم كالوجود والشيء والوجوب
والعلم والحيوة والارادة والقدرة والقدمية والازلية والابدية والسرمدية
من المعاني المختلفة والنعوت المتغايرة كلها على مجرد ذاته البسيطة الاحدية الواحدة
بالوحدة الحقة وحق الوحدة فلو كانت الشيئية في متن الواقع وعالم نفس
الامر طرا منحصرة في الشيئيات المفهومية والمفهومات الكلية فكيف يتصور ذلك
في حقه تع مع بساطته من جميع الجهات ووحدته الحقة اذ تلك الصفات
بحسب شيئياتها المفهومية ليست الا امورا متكثرة متعددة متخالفة او يتصور
جهة جامعة لها بينها بمجرد انفسها ولا شيئية على هذا الفرض وراء الشيئية
المفهومية حتى يتصور ان يقال في حقه تع انه امر مجهول الكنه وراء سنخ
الشيئية المفهومية والمفهومات الكلية يصدق عليها بذاته وبالنظر الى ذاته
مع قطع النظر عن كل حيثية خارجة عن حاق ذاته طائفة من المعاني والمفهومات
الكلية كمفهوم الوجوب والموجود والواجب الوجود وقدرته والعلم والقدرة
والعليم وغير ذلك من الصفات العليا والاسماء الحسنى والاحوال والاحكام
ولا يتصور ان يكون بجوهر ذاته الاحدية بمفهوم ما ومعنى كلي ما يأبى في
نفسه عن ان يصدق على الكثيرين مجهول الكنه اذ كون كنه ذاته تعالى

امر مفهوما كليا مشتركا بين الكثيرين محتاجا في تشخصه وتعينه وامتناع
صدقه على الكثيرين الى امر خارج عن كنه ذاته حتى يتحصل ويكون متعين
في العين من البين الفساد اذ لهذا الليس لا شان الممكن الذي يحتاج في تحصله
وتعينه وتشخصه الى امر خارج عن حاق ذاته كالكليات الطبيعية و
الطبايع الكلية التي لا يتعين ولا يتحصل في العين بحيث يمتنع صدقه على
الكثيرين الا بضميمة ما خارجة عن حاق حقيقتها المفهومية الكلية والغني
المطلق كيف يتصور له الاحتياج في تحصيل الذات وتعينها وتشخصها ومن
اين يتصور مع ان يكون واجب الوجود بالذات بالمعنى الذي حققنا ولو جوزنا
احتياج الواجب تع في تعين ذاته تعالى عن ذلك بل عن مشابهة الاحتياج
مطلقا سواء كان في تحصل ذاته وتعينها او في امر خارج عن ذاته متعلق بذاته
سبحانه علوا كبيرا فعلى ذلك الفرض اي فرض انحصار الشيئية في الواقع بالشيئية
المفهومية كيف يتصور ويتيسر حصول التعين وتحصل التشخص وامتناع
الصدق على الكثيرين له تع بامر خارج عن جوهره تعالى اذ الخارج حينئذ على
ذلك الفرض كلي يحتاج في التشخص الى امر خارج عن ذاته فاما ان يتسلسل
او يدور وذلك كما ترى وهذا الباب الى باب تيسر التشخص وتصور
التعين بنفسه برهان مستقل على اصالة الوجود بالوجه المراد وقد علمت
منا ان ليس المراد بالحقيقة الا ان الشيئية لا يمكن ان يكون منحصرا في الشيئية

المفهومية

المفهومية الكلية الابهامية والمراد بالوجود هنا ليس الا ما يخالف في السنخ
الشيئيات المفهومية الاشتراكية ولعمر الحبيب ان لهذا الشيء يراد وان لهذا
يكاد يكون ضروريا ومن الوجوه القاطعة على ذلك الاصل الاصيل
ان الحمل على ضربين حمل اولي ذاتي وحمل شايع صناعي متعارف ولا حمل سوى
هذا بالبرهان اما الاول فهو حمل يكون مفاده الاتحاد في المفهوم كقولنا
الانسان انسان وزيد زيد بمعنى ان معنى الموضوع عين معنى المحمول واما
الثاني فهو حمل يكون مفاده الاتحاد في الوجود كقولنا زيد انسان بمعنى ان
زيدا بذاته مصداق لمفهوم الانسان ومتحد به في الوجود وكل حمل هنا
على اتحاد ما وتغاير ما كما لا يخفى فلو كان الوحدة المحضة لم يكن حمل ولو كان المغايرة
المحضة فكذلك وجه المغايرة في الحمل الاولي الذاتي انما هو نحو من الاعتبار
وضرب من التعمل اذ المحمول فيه عين الموضوع مفهوما فلابد من تعمل التغاير
بين الشيء ونفسه ليتصور ويتيسر الحمل بهو هو وفي الثاني انما هو باعتبار المفهوم
اذ مفهوم الموضوع فيه لابد ان يكون غير المحمول البتة اذا تقرر ذلك فنقول
لو انحصر الشيء في الواقع مطلقا عينا كان او ذهنا في الشيئيات المفهومية
الكلية ولا يتصور شيئية وراءها على خلافها فيلزم ان لا يتصور ولا يتيسر
الحمل الشايع المتعارف وينحصر الحمل في الاولي والذاتي اذ ح لم يتصور
جهة الوحدة الجامعة بين المفاهيم المتغايرة بذواتها المختلفة بانفسها

حتى يتصور حمل بعضها على بعض بهو هو فانها من حيث المفهوم متغايرة ليست
بحسب الشيئية المفهومية بعضها من بعض الآخر منها ومعنى هو هو انما
هو ضرب من العينية والتوحد والاتحاد فاذ ليست الحملية العينية
محصلة بحسب الشيئية المفهومية بينها وليست شيئية وراء المفهومية
حتى يتصور العينية والاتحاد فيها للاشياء المتغايرة المعنى والمفهومات
المختلفة بانفسها فكيف يتصور الحمل بين المعاني والمفهومات المختلفة بان
يق بعضها بعض آخر كما في الانسان حيوان اى كلما صدق عليه
مفهوم الانسان واتصف به صدق عليه المفهوم الحيوان واتصف به وكذلك
الانسان كاتب او ضاحك مثلا وهكذا مفاد كل منها حتى ما يقيم
عليه البرهان ويشهد عليه الوجدان ليس الا ان كلا من ذينك القولين
والمفهومين متحد مع الآخر في الوجود واذ لا يتصور العينية في المفهوم
بينهما فلا جرم يجب ان يكون ذلك الاتحاد الذي هو مفاد الحمل بهو هو
في شيئية وراء المفهومية والمفروض خلافه فانكشف الانحصار اى
انحصار الحمل في الاولى البديهي ولا يتصور الحمل الشايع الذي يبتنى
كل العلوم الصناعية المتعارفة الباحثة عن احوال الاشياء عليه
ولا يتصور علم من العلوم المتعارفة المدونة بدونه اذ لا يبحث في العلوم

عن الضروريات

عن الضروريات بل لا يتعرض لها الا بالعرض ولا يدون فيها البديهيات
فضلا عن الاوليات وظن ان مفاد الحمل الاولى بمقتضى التسمية بديهي
اولي وذلك غلط جدا ومن الشئ **الشواهد** المبصرة الواضحة والشهادات
البينة الدالة ان من الظواهر المبينة ان ليست الامور العينية التي يصدق
عليها المعاني الكلية الذهنية مجرد شيئيات مفهومية ومعاني كلية وامور
ابهامية مشتركة بين الاشخاص مثلا بين ان زيدا وعمرا وخالدا ووليدا و
غير ذلك من الذوات العينية التي يترتب عليها الاثار والاحكام الانسانية
ليست مجرد مفهومات كلية منضمة بعضها الى بعض كمفهوم الانسانية المركب من
نحو الجنس العالي وساير الاجناس المتوسطة والقريبة والفصل الاخير
كالناطق والمفهومات اخر من العرضيات والا لم يبق فرق اصلا بين الكليات
ومصداقاتها العينية ولم يحصل تفرقة بين الكلي والجزئي الحقيقي ولو انحصر
الشيئية بالمفهومية لزم ان يكون الامور العينية والمصداقات الخارجية
مجرد شيئيات مفهومية كلية مشتركة ابهامية وهذا ليس الا سفسطة ومن العجب
كل العجب اني في مبلغ عمري لهذا ما رأيت احدا ولاقيت شخصا من القائلين
باصالة الماهية المعروفة بالغاية المنكرين لاصالة الوجود في الشدة يمكنه
ان يقول ويتفوه بان الامر العيني والزيد الشخصي الخارجي فلا مجرد
مفهوم الانسان الكلي الذهني بضميمة لما يقة من المفاهيم العرضية

الكلية وليس ذواتها العينية الخارجية الا بمجرد المفهومات الكلية والحيثيات المفهومية
الابهامية بل اتفق لي كثير المكالمة معهم ومع اعيانهم الى ان قلت لهم بعضهم
او جميعهم هل يتصور ان يقول احد ويتفوه الرجل العلمي بان هذه الاشخاص
الخارجية الجزئية المحسوسة بالحواس الظاهرة مجرد مفهومات كلية وحيثيات
مفهومية فجعلوا يتوحشون ويقولون ويستقربون كيف يتصور هذه الا
يتصور التفوه بها من العاقل فضلا عن الفاضل وهذا من الاريب مما لا ريب
ولا شك فيه فقلت لهم ان مرادنا من الوجود اصالته في الموجودية ليس
الا هذه القضية البينة الاتفاقية ولا يتصور خلافه من الاصل وكيف
يتصور ان يق ان ما يابي بمجرد نفسه عن الصدق على الكثيرين انما هو بمجرد
لا يابى عن ذلك الصدق وبينهما تقابل التناقض والنقيضان بالذات هل
يتصور ان يصدق من جهة واحدة وليس هذا الا السفسطة فقالوا عند هذا
ان كان المراد من اصالة الوجود هذا فلا يمكن خلافه ولا يتصور من ذي
شعور انكاره اصلا والغرض من نقل هذه المكالمة التي جرت وذكر تلك
المعاملة التي وقعت بيني وبينهم ليس الا التنبيه على ان الانصاف والوجدان يحكمان
بان المراد بعد التحرير والتهذيب كما هو حقه فلا يمكن لاحد ان يتفوه بخلافه
وان كان من المخالفين الناصبين لكل من قال باصالة الوجود او مال اليه
المستندين بان مجرد القول بذلك تصوف بحت يكفر قائله ويهين قائله

دخل

دخل ورفع والمقام مقام تعجب واشكال والمحل محل تحير وسؤال وهو ان
الامر اذا كان كذلك بحيث لا يتصور من ذوي الدراية خلافه ولا يتيسر لاولي
النهى التفوه بخلافه فكيف ذهبت الى خلافه جم غفير من اكابر الافاضل واعاظم
العلماء ذوي المناقب والفضائل كالسيد الداماد قده وامثاله من المشايخ
الشوامخ وتبعهم الاكثرون من العلماء الاتباع والحال انه لا يتصور ولا يتيسر
التفوه بالخلاف من اصحاب العقول السليمة فضلا من الافاضل اهل العلوم
الشريفة والفضائل الكريمة فاستمع لما يتلى عليك ويلقي اليك مما ابلغت فيه
من كلام ائمة الفن وادخرت من محصلاتهم ان سبب ذلك ليس الا عروض
شبهات وتشكيكات قوية وظهور اشكالات وحيرة ما اتفقت لهؤلاء الاكابر
الاطلاع على كيفية رفعها وما تيسرت لهم مؤنة دفعها وما اتضحت لهم طريقة
حلها ولا استبعاد فيه اذ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والحق ان بعض
تلك الشبهات شبه قوية يستصعب درك حقيقة رفعها وحجج وهمية
يحتاج الى جليل من النظر وصعود عقلية يستدق طريقة الوقوف بطرق حلها
وهي كثيرة لا يناسب ايرادها في هذه الوجيزة بضيق المجال وقلة الفرصة
وطول زمان الخجلة من امتثال الامر الاعلى وتاخير المباشرة بايقاع الخدمة
المعززة التي صدر الامر من قبل المعظم له سلمه الله تعالى بتعجيله والاستعجال بتنظيمه و
لكن نورد ما لا بد من ذكره كله لا يترك كله فنعرض بعضها مما ينتهي اثرها بالاخرة

اليه وبعضا آخر لا اقوى منه فيها وهو لدى هذا المسكين الحقير المستعين
الفقير الى ان احد بها وهو المشهور بينهم بانه عسير الدفع جدا ان الوجود
مطلقا امكانيا كان ام لا اذا كان موجودا فيجب ان يكون موجودا بنفسه
ولا يتصور خلافه كما يخرج من مجرد الدعوى ويستخرج من الادلة والشواهد
والبينة على هذا المدعى فح يجب ان يكون كل وجود وجودا وكل موجود
موجودا بالحقيقة لا بالعرض واجبا تعالى عن ذلك علوا كبيرا اذ الواجب
ما يجب له الوجود بنفسه وكل وجود لا يجب له الوجود بنفسه اذ غير الوجود
من المعاني المفهومية والماهيات الكلية انما يوجد بالوجود لا بنفسه واما
الوجود على فهو موجود بنفسه وثبوت الشيء لنفسه ضروري لامتناع
خلو الشيء من نفسه والوجوب في الوجود ضرورة الوجود ليس الا كون الشيء
ضروري الوجود بنفسه ويمتنع مع نفسه ان لا يكون موجودا وهذا ليس
الا حال الوجود مطلقا اي وجود كان فالامر مشكل فما لكان الامكان والوجود
والموجودات الامكانية والذوات الفاقرات العاليه والواضحة الفقر
الظاهرة الفقر والمسكنة الوافرة والجواب عنه على افادة الاستاد الكامل
الصدر الدين الفاضل لم يسبقه احد ممن سبقه ان الواجب الوجود تعالى
واجبا ليس بمجرد ما يجب له الوجود بنفسه بل بنفسه ولنفسه ومحصله
ان الواجب تع هو ما يجب وجوده بالنظر الى ذاته مع قطع النظر عن جميع

ماهو

ما هو خارج عن حاق ذاته ومع عزل النظر عن اية حيثية كانت تقييدية
او تعليلية عينية موجودة خارجية او ذهنية اعتبارية كما حررناه وفصلنا
الامر في بعض من تلك التمهيدات الممهدة والوجودات الامكانية الفاقرات
الذوات لا يتصور ان يكون كل ذاتها موجودة واجبة بنفسها ولكن لا
يمكن ان يكون واجبة لنفسها لاقتضائها في تقوم انفسها وتذوت ذواتها
الوجودية الى الوجود الواجبي القيومي فهي ليست بموجودات في انفسها
وبمجرد ذواتها مع قطع النظر عن كل ما هو خارج عن حاق انفسها اذ الجاعل
الحق الحي القيوم لها المقوم لانفسها خارج عن حاق انفسها ومثبت
لها وجاعل اياها وحافظ لها فكيف يتصور ويتيسر لها الوجود الذي
هو نفسها بانفسها مع عزل النظر الى القيوم المقوم لانفسها ومن الفروق
الاولية ان المتقوم لا يتصور ان ينظر اليه ويشار اليه من حيث هو
متقوم الا بعد النظر الى مقومه كما هو كذا حتى في معنى الانسان النوعي
ومقوماته الجنسية والفصلية من اجزاء الذاتية هل يتصور ويتيسر
لناظر ان ينظر ويلتفت الى كنه معناه المتقوم بمفهومي الحيوان و
الناطق مع عدم النظر والالتفات الى الحمل من ذينك المفهومين ولا
يجدي الفرق بدخول المقوم في الانسان وخروجه فيما نحن فيه اذ المناط
في عدم ذلك التيسر وعدم ذلك التصور ليس الا الافتقار الذاتي المبهم

المفتقر مطلقاً وتحققه علماً او عيناً والا لم يكن الافتقار افتقاراً وذلك خلف
باطل فاما الاثر الآمر من اشكالين العويصين فهو امر يسير الدفع جداً
دقيق المسلك فمن قل من يتصور منه ويتيسر له السلوك بهذا المسلك ومن هنا
هلك من هلك وقل من نجى ولم ار من احد التعرض له ولدفعه صريحاً وصاحب
الاسفار مع اصالته في توحيد تاسيس هذا الاصل الاصيل وانفراده باقامة
البراهين القاطعة عليه بالحقيقة وتفرده بالذب عنه من مسلك البرهان
من دون التمسك بمجرد الكشف والعيان لم يتعرض له فيما رأيته من كتبه المبسوطة
المعتبرة المشهورة وغيرها ولاسيما الاسفار الاربعة ولا بد لنا اولاً من تمهيد
مقدمة تسهيلاً للامر فليعلم ان المعاني والمفهومات الكلية على ضربين ضرب منها
تسمى بالمعقولات الاولى وضرب آخر منها تسمى بالمعقولات الثانية
والثاني منهما اعتبر في عرف العلم الكلي المعروف بالامور العامة والبحث
عنها مما لا ايجاد في العين وفي الخارج امر بالانفراد والاستقلال وان يتصف
الاشياء بها في الخارج كالشيئية المطلقة بالمعنى المصدري بل مفهوم الشيء المطلق
فانه مما يصدق على الاشياء كلها ويتصف به الاشياء في الخارج بمعنى انها
بحسب وجوداتها العينية والخارجية تتصف بوصف الشيئية وبوصف
بمفهوم الشيء المطلق ولا يكون في شيء منها امر بحذائه مخصوص خصوصاً وعلى الا
والانفراد والاستقلال مثلاً الانسان الخارجي كزيد يصدق عليه معنى

الشيئية

الشيئية الكلي ومعنى الانسان وسائر العوارض والاحوال التي خارجة
عن معنى الانسان الكلي النوعي وعارضة له في ضمن زيد وليس في ذات زيد
امر عيني على حدة وحيثية خارجية منفردة يقال انها شيئيتها كما ان في تشخصه
العيني امر عيني على حدة كالبدن اللحمي الحسي بحيثية الحسية يقال بحسبه انه حيوان
وفيه شيء آخر على حدة كالروح النطقي يقال بحسبه انه ناطق وهكذا في كل واحد
واحد من تلك المعاني والاحوال يتصور لكل واحد منها او الاكثر لها في شخصية
العيني امر منفرد بحسب ذلك الامر بخصوصه يصدق على شخصه ذلك المعنى
الكلي بخلاف معنى الشيء المط فانه يصدق على شخص زيد مثلاً ومن كل جهة
من جهات الذاتية والعرضية يصدق عليه من جهة كونه حيواناً وجهة بدنه
انه شيء ومن جهة كونه ناطقاً وجهة روحه يصدق عليه انه شيء بحيث لا يختص
صدقه عليه من جهة دون جهة وهكذا وليس فيه شيء خواص وامر مخصوص
يقال له شيء بحسب ذلك الامر بعينه ولم يصدق عليه شيء بحسب سائر جهاته
وحيثيات في انه الذاتية والعرضية الا بحسب جهة ذلك بعينه فلو له
يتحقق في شخصه هذه الجهة بخصوصها فلم يصدق عليه مفهوم الشيء اصلاً
فحصل واستخرج من ذلك ان معنى الشيء المط مثلاً لا يتصور له في الاعيان
العينية والموجودات الخارجية صورة عينية على حدة وحيثية وجودية
بالانفراد وكلما هو كذلك فاصطلحوا عليه الالهيون بكونه معقولاً ثانياً لا

لا استقلال له في العين و بخلاف المعقول الاول هو المعنى الكلي الذي
يتصور ان يكون له صورة عينية عليحدة وجهة وحيثية خارجية مستقلة
منفردة على الوجه الذي سمعت فالمعقولات الثانية وهي المفهومات
التي لا تحقق لها في الخارج بالانفراد ولا يحاذي لها صورة على عينية خارجية
فلا مصداق لها في العين بالاستقلال بل انما يصدق على الاشياء بالعرض
فهي امور اعتبارية انتزاعية لا حيثية لها بخصوصها في العين و الواقع
فهي لا يحصل في الخارج الا بالعرض اذا تقرر ذلك و رسخ في سمعك
ان المعاني العامة التي يصدق على الاشياء كلها و لا اعم منها في المعاني والمفهومات
الكلية كمفهوم الشيء المط و معنى الموجود و الوجود المط و ما و الذي واللذا
وغيرها لكالامكان العام بل الامكان الخاص و نظايره ايضا كما سيظهر
وجهه يجب ان يكون من المعقولات الثانية والامور الاعتبارية الانتزاعية
التي لا توجد في الخارج بالاصالة بل بالعرض و التبعية اذ المعنى العام الصادق
على الاشياء كلها كالشيء مثلا لو كان له بما صدق هو عليه صورة عينية
عليحدة وحيثية خارجية منفردة بحيث لو لم يكن يوجد تلك الحيثية
فيما صدق هو عليه لما صدق هو عليه و صدق فيما صدق بحسب تلك
الجهة بعينها وبجهة تلك الصورة بخصوصها و لا يصدق على شيء بجهة
اخرى فمن ذلك ان لا يكون ساير الجهات والحيثيات الخارجية عن تلك

الجهة

الجهة المخصوصة شيئا بالحقيقة واذ لم تكن شيئا بالحقيقة فهي لا شيء
لامتناع ارتفاع النقيضين و هذه سفسطة فلا يمكن و لا يتصور لشيء من
تلك المعاني العامة الشاملة للاشياء كلها كالشيء والوجود وما والذي
وغيرها الوجود في الخارج بالاستقلال و يجب ان يكون كلها من الامور الاعتبارية
الانتزاعية الموجودة بالعرض و لا افراد لها في العين و الخارج بالاصالة
الا بالعرض و نحو التبعية و محصله ان المعاني التي يصدق على امور المتباينة
بالعرض المحضة و الاشياء المتخالفة البحتة التي ليست بين حقايقها و ذواتها
جهة توافق و تطابق و جهة اشتراك و سنخية اصلا كالواجب تعالى
والمقولات العشر من الاشياء العالمية ولا شيء سواها فانها امور متباينة
صرفة لا سنخية بين حقايقها اصلا اما الواجب تع فبينه و بين المقولات
العشر بانواعها واصنافها واشخاصها بينونة صرفة بينونة صفة لا بينونة
عزلة فانه تع هو الغني المط و الغنا البحت والاشياء العالية المنحصرة في
المقولات العشر او اقل منها ذوات فاقرة في حاق ذواتها فضلا عن لوازمها
و صفاتها الفاقرة الى حاق ذواتها و انه الغني و انتم الفقراء و الغناء
عدم الفقر او بالعكس و على اي حال فهما بالذات و التقابل بينهما تقابل التناقض
و هو اتم انحاء البينونة توحيده تمييزه عن خلقه و حكم التمييز بينونة
صفة لا بينونة صفة لا بينونة عزلة اما المقولات العشر التي لا يتصور

شئ خارج عنها في الاشياء العالية فهي متباينة بالاجناس العالية ولا يتصور
جهة اشتراك بين ذواتها وحيثية متحدة اصلا وذلك المعاني لما كانت
صادقة على مجرد الامور الاعتبارية المتباينة بما هي متباينة وليست بها
جهة توافق اصلا فلا يتصور لها اي لتلك المعاني فانحاء تحققها بالاستقلال
في تلك المصداقات المتباينة فلا يمكن ان يتصور و يتحقق بحذائها فيها
صورة عينية علىحدة يصدق تلك المعاني على تلك المصداقات بحسب تلك
الصورة والجهة والحيثية المخصوصة الاتفاقية التي اتفقت كلها
فيها لا بحسب الجهات المتباينة الاخرى التي امتازت بها والا لم يكن
الامور المتباينة البحتة متباينة محضا لفرض اتفاقها في الجهة الموجبة
لصدق تلك المعاني العامة المصحح لاتصاف تلك الذوات المتخالفة
بتلك المعاني الشاملة فيلزم التركيب في الواجب تعالى وكون الاشياء العالية
كلها جنسا واحدا وكلاهما خلف فاسد جدا ومن الواضحات ان معنى
الموجود من تلك المعاني الشاملة الصادقة على تلك الحقائق المتباينة في
حقايقها من كل الوجوه فيجب ان يكون من المعقولات الثانية التي لا يوجد
في العين بالاستقلال اي ليس له فرد بالانفراد ومصداق بالاستقلال
يصدق على الاشياء بحسب ذلك الفرد الانفرادي و يتحقق فيها بسبب
تحقق تلك الحيثية العينية التي امتيز فيها كما هو المعنى المحصل والمقصود

المجرد

المجرد من اصالة الوجود وكل مفهوم الوجود بلا فرق اصلا وان افترق عند
الجمهور وفرق بينهما في المشهور فلا محيص عن هذا العويص وما المفر عن هذا
النظر العميق وما الحل عن هذا المشكل الذي لا يتم منه ومن امثاله رائحة
الاختلال والخلل والعمر ولعمر الحبيب اله العالمين ان هذا الشيء عجاب
ولا يكاد يتيسر لاحد من الاصحاب غير الجواب باصابة الصواب الا من خصه
الله تعالى بعنايته وفضله بفصل من الخطاب وكيف لا يكون الامر خطيرا والشأن
عجيبا وانا قد حصلنا بالقضيتين البينتين المتنافيتين والزمنا المناقضة في البين
قضية كون الوجود منافيا بالذات للعدم وليس معنى اصالة الوجود الا هذا
ومن هذا البينات والضروريات وقضية كون الوجود منافيا بالذات للعدم
وليس معنى اصالة الوجود الا هذا وهذا من البينات والضروريات وقضية
كون الوجود مما يصدق على الامور المتباينة بما هي متباينة فهي يستلزم اعتبارية
الوجود ولا مفر ولا مهرب عن القول بها وهما متنافيان بوجه صدق كل
منهما كذب الاخر ومن اين يتصور وجه الجمع ومن اين الى تيسر الخروج مبادئ
كاد كس ان يكون مشكل ومن جهة امثال هذا الاشكال البعيد لعسر الانحلال
ارتكبوا الكل بما ارتكبوه تورطوا فيما تورطوا فهلكوا فقال طائفة بالاشتراك
اللفظي في كلما تقع عليه تعالى وعلى الاشياء الموجب لتعطيل الصريح ومن الح
الكفر القبيح والباقون النافون للاشتراك اللفظي القائلون بالمعنوي

المحقون المحققون منهم قالوا باصالة الوجود وكون الوجود موجودا بالحقيقة
على الوجه الوجيه والنهج السوي والبيان الصريح الذي تحقق مناره وقد يصرحون
انفسهم ايضا بكون الوجود من المعقولات الثانية ومن الامور الاعتبارية و
المفهومات الانتزاعية التي لا يتصور لها صورة استقلالية في الخارج و لا
يتيسر لها الحقيقة العينية الانفرادية اصلا ويستدلون عليه وهذا معنى من
عجب العجائب كانوا يقولون باصالة الوجود ويصرون فيه ويستدلون عليه
قال قدوتهم الكبرى وعروتهم الوثقى صدر اصحابنا الصفوة والصفا بد سيما
المعرفة والنهى وحجتهم في تحقيق حقائق الاشياء صدر الدين صاحب الاسفار
الاربعة قده في شرح الاصول الكافي في باب اطلاق القول بانه تعالى شيء ما
هذه عبارة تعريفها اعلم ان من المفهومات مفهومات عامة شاملة لا يخرج
منها شيء من الاشياء لا ذهنا ولا عينا وهي كمفهوم الشيء والموجود والمخبر
عنه وغير ذلك من المعاني الشاملة وهي لشمولها على الشيء لا يكون عين الشيء
ولا يقع في العين بل الموجود في الاعيان لا يكون الا امرا مخصوصا كالانسان
او فلك او حجر او شجر فيمتنع ان يقع في الوجود ما هو شيء فقط ولو وجد
معنى الشيئية في الخارج للزم من وجود شيء وجود اشياء غير متناهية اذ كلما
تحقق في الخارج فهو شيء له شيئية ولشيئية ايضا شيئية اخرى على ذلك
الفرض فذهب الامر الى لا نهاية وكذا الحال في نظايره فهذه معان اعتبارية

يعرفها

تعرفها العقل لكل شيء اذا تقرر هذا فاعلم ان جماعة من المتكلمين ذهبوا الى
مجرد التعطيل ومنعوا عن اطلاق الشيء والموجود واشباههما عليه تعالى محتجين
على ذلك بانه تعالى ان كان شيئا لشارك الاشياء في مفهوم الشيئية وان كان
موجودا لشارك الموجودات في معنى الموجودية وكذا ان كان ذا حقيقة
لشارك الحقائق في مفهوم الحقيقة فيلزم عليهم كون خالق الاشياء لا شيئا
ولا موجودا ولا ذا حقيقة ولا ذا هوية تعالى عما يقولون علوا كبيرا ومنشأ
غلطهم على عدم الفرق بين مفهوم الامر وما صدق عليه وبين الحمل الذاتي
والحمل العرفي فاذا علمت هذا فنقول قولنا الباري شيء ان المراد ان ذاته
تعالى يصدق عليه انه شيء لا ان ذاته نفس هذا المعنى الكلي الذي من اجلى
البديهيات واعرف المتصورات كيف وذاته تعالى غير حاصل في عقل ولا وهم غير
وهذه المفهوم ونظايره اوايل البديهيات ولهذا لما سئل ابو نجران ابا
جعفر ع هل توهم الباري انه شيء من الاشياء اجاب بقوله نعم غير معقول
ولا محدود معناه ان ذاته تعالى وان لم يكن معقولا لغيره ولا محدودا
بحد الا انه مما يصدق عليه مفهوم الشيء لكن كلما يتوهم او يتصور من الاشياء
المخصوصة فهو بخلافه ولا يشبهه اصلا شيء مما هو في المدارك والاوهام
لان كلما يقع في الاوهام والعقول وتصورها الادراكية كيفيات
نفسانية واعراض قائمة بالذهن ومعانيها ماهيات كلية قابلة للاشتراك

والانقسام وهي بخلاف الاشياء وبخلاف ما يتصور الاوهام والاذهان نعم
قال قده في شرح الفقرة الاخيرة من جرائد بحران بعد ما شرح سائر فقراته السابقة
على تلك الفقرة الاخيرة حسبما انطوا فيما نقلنا منه ههنا وقوله ع انما يتوهم شيء
غير معقول ولا محدود واراد به انه يجب ان يتوهم ويتصور انه ثم شيء ليس من شانه
ان يعقله بخصوصه عاقل او يحده حاد فان قلت اذا امتنع ان يتوهم او يعقل
او يدرك فكيف يتوهم انه لا يتوهم او يدرك انه لا يدرك او كيف يعقل انه
لا يعقل قلت هذه شبهة كشبهة ترد على قولنا المجهول المطلق لا يخبر عنه وكقولنا
الباري ممتنع واجتماع النقيضين محال وكقولنا اللاشيء واللاممكن غير موجود
في العين ولا في الوهم وقولنا ان الممتنع لا ذات له والفرق بان هذه الامور
الباطلة لفرط بطلانها لا صورة لها في العقل والباري جل اسمه لفرط تحصله وشدة نوريته
لا صورة لها في العقل ولكن البرهان حاكم بما يجري في الموصوفين وقد
حللنا تلك العقدة في كتبنا العقلية بان موضوعات هذه القضايا عنوانات
تحمل على انفسها بالحمل الذاتي الاولي ولا يحمل على ما في الاعيان والاذهان بالحمل
المتعارف الصناعي اذ لا فرد لها الا بمجرد الفرض فنحكم بهذه الاحكام على تلك
الفرضيات من الافراد فاذا جاز لنا الحكم بالاستحالة والامتناع او عدم
الاخبار ونحوها على تلك الامور التي لا صورة لها في الذهن لفرط بطلانه فبان
يحكم بالقدوسية والاحدية والتجرد عن المثل والصورة على خالق الاشياء

وتحقق

شرايط

وتحقق الحقائق وجاعل المعقول والاوهام وما فيها الذي لا صورة لها في
العقل والوهم لفرط تحصله وشدة ظهوره وقوة نوريته لكان اولى واحرى
فالبرهان تحكم بان مبدء سلسلة الممكنات وافتقارها الى ذات احدية
لا يعقل ولا يتصور وانما المعقول منه انه لم يعقل ولم يتصور انتهى قوله بان
موضوعات هذه القضايا عنوانات آه يعني ان هذه العنوانات التي تحمل
على انفسها بالحمل الذاتي الاولي وان كانت عنوانات لامور باطلة الذوات
راسا لكنها لما كانت مما توجد في الاذهان فاذا صارت من الاشياء
الموجودة في نفس الامر بحسب الاذهان يصح اصل الاخبار والحكم في الجملة
ولكن خصوصية الحكم بعدم الاخبار بالامتناع والاستحالة ونحوها الذي لا يتوجه
الى انفسها لبتة اصلا بل تؤخذ هذه العنوانات مع تجرد عنوانات وحكايات
ولا يات لحاظ الامور لا لحاظها بما هي التفرد والتحصل والشيء اصلا الا بحسب
الفرض والتقدير اي بتقدير تنفس تلك الامور الباطلة ويحكم بتوسط تلك
العنوانات بنحو الالية لا بطريق الاصالة على تلك الامور الباطلة بتلك
الاحكام المخصوصة بان يلاحظ ان لو اتفق امور اتصف بتلك العنوانات
وتنفست وتذوتت بحيث يصدق هي عليها لكانت مما يمتنع الاخبار
عنها مثلا لا ان تلك العنوانات بالفعل موصوفة بنفسها بتلك الاحكام
المخصوصة ولا ان في نفس الامر امورا متحصلة بالفعل متصفة بتلك العنوانات

اتصّف بالفعل والبتّ والقطع تلك الاحكام بل يحكم بالاتصاف بوصف المحمول
على تقدير ذات الموضوع وحمل وصف المحمول عليها بالحمل الغير البتّي ولهذا
سمّيت تلك الحمليات بالحمليات الغير البتية على خلاف الحمليات البتية التي ذوات
موضوعاتها امور متحصّلة في الواقع متصفة بالفعل والبتّ بعنوانات محمولاتها
فصار حاصل الكلام ان معنى كل معدوم مطلق يمتنع الاخبار عنه محتمله ان
لو اتفق ما يصدق بالمعدوم المطلق لما اتصف على ذلك التقدير بامتناع
الاخبار وهذا التقدير تقدير ذات الموضوع لا تقدير ثبوت وصف
المحمول له حتى يصير قضية شرطية بل هي قضية حملية غير بتية وبينهما فرق بعيد
اذ الاولى مبتنية على الفراغ عن فرض الذات وتقديرها والتقدير انما
يتعلق بثبوت وصف المحمول لذات الموضوع المتقرر بالفعل في الواقع
والثانية مبتنية على ثبوت الوصف لذات الموضوع على تقدير الذات فالتقدير
في الاولى تاليفي وفي الثانية بسيط وهذا مع قطع النظر عن ان كل محصورة
تنحل موضوعها الى عقد حمل ايجابي فتقدير الذات حينئذ يرجع بالحقيقة
الى تقدير ثبوت الوصف لذات ما وشيء ما فصار بمنزلة الشرطية
وفي قوتها ولكن النظر الدقيق يتصور له اعتبار تقدير الذات مع قطع
النظر عن تقدير اتصافها بالوصف العنواني وان كان الثاني يلزم الاول
بالقوة القريبة من الفعلية فتفطن هذا تمهيد فيه تحقيق فلنرجع

فلنرجع الى ما كنا فيه فاقول والله يقول الحق وهو يهدي الى سواء السبيل
ان مفهوم الموجود بما هو موجود والوجود بما هو وجود انما يقع عليه تعالى وعلى
غيره من الاشياء بالتشكيك لا بالتواطؤ والقول بالتشكيك يتصور على وجهين
احدهما كالسواد المقول على السواد الشديد والضعيف منه وكلاهما سواء
في حقيقة السوادية الا ان السواد الضعيف مشتمل على امثال تلك السوادية
الضعيفة وعلى اضعافها لا على نفس تلك السوادية بل فاقدها ولم يوجد
فيه تلك السوادية من حيث هو سواد ومن حيث هو شيء ومن حقيقة السوادية
وان وجد فيه اضعافها بل اضعاف اضعافها وامثال امثالها فهو اي السواد
الشديد مع كونه مشتملا على اضعاف السواد الضعيف واضعاف اضعافه
ناقص في السوادية محدود في تلك الحقيقة ليس بصرف التسود والصرف السواد
وكذا السواد الضعيف فكلاهما محدود ومركب ليس شيء منهما بسيط الحقيقة
والذوات ويكون كل منهما بحيث لو اتحد بالآخر في الوجود وانضم اليه الآخر
انضماما اتحاديا واضيف اليه اضافة تؤدي الى التوحيد في الذات والتشخص
لصار اتم واكمل في السوادية وحقيقة السوادية مما كان اولا قبل الانضمام
والاتحاد وبالعكس على العكس اي لو فرض كونهما متحدين اولا ثم عرض
ان ينفصلا ويتميزا في الوجود فصار كل منهما انقص واضعف مما كان
اولا والوجه الآخر من التشكيك فالامر فيه خفي غاية الخفاء ولا خفاء

والبرهان مشرعا بينه الاستناد وقل من يصل الى حقيقة المقصود فيه
وكنه المرام الا من ايده الله ولى الفضل والانعام لدرك امثال المقام هنا
وخلقه لاجله وصفى مراة قلبه سورة التقوى عن رين الضلام ونوره بنور العلم
من لدن العليم العلام وعلمه بطريق الالهام ولكنى **اقول** مستعينا بالله
تعالى شانه كما يقوله البرهان على ما الهمنى الله سيما ان بعض المفهومات
والمعانى الذى يعبر ويعنون به عن حقيقة من الحقايق العينية **قد يقع** على
ما تحته من مراتب تلك الحقيقة المختلفة بالقوة والضعف في الكمال والنقص
والتمامية والنقيصة بالتشكيك ويحمل على تلك المراتب المختلفة بالشدة
والضعف والتقدم والتاخر والاولوية وخلافها ويكون اقوى منها
من افراد ذلك المعنى بالحقيقة وكل الضعيف منها ولا تفاوت بينهما في كونهما
ما يصدق عليه ذلك المعنى بالحقيقة ولكنه يصدق عليهما صدقا بالتفاوت
ويتحقق فيهما تحققا مختلفا بالشدة والضعف في التقدم والتاخر والاو
لوية وخلافها بان يكون القوى من تلك المراتب الذى لا اقوى منه فيها
قويا شديدا بالغا في تلك الحقيقة وفي قوتها وتماميتها وشدتها
الى غير النهاية تاما كاملا بل فوق التمام وفوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى
بحيث لا يشوب فيها شوب من النقصان والفقدان وشايبة من الفقد
والنقيصة ولا يعزب عنه مثقال ذرة من تلك الحقيقة والا لم يكن بالغا

فيها

بالغا فيها الى النهاية فيكون صرفا في تلك الحقيقة وحقيقة صرف شئية
تلك الحقيقة وشيئية في مرتبة نفسه مجردة تلك الحقيقة ومخصوصة بشئيتها
لا يشوب بشئ غير تلك الحقيقة ولا يتضمن نقصها ولا ذرة من فقدها و
عدمها كله كل تلك الحقيقة ويكون الضعيف منها اى ضعيف كان من تلك
المراتب المترتبة المختلفة بالشدة والضعف والتقدم والتاخر والاولوية
وخلافها فاقدا في مرتبة نفسه لمرتبة ذلك القوى غير واجد شيئا من حقيقة
ما وجد من تلك الحقيقة في مرتبة ذلك القوى البالغ الى غير النهاية ولا
مثقال ذرة منه فايضا من ذلك القوى ناشيا منه فيضانا لا يصير سببا
لنقصانه ولا منشاء لضعفه وقدرته ولا يزيده كثرة العطاء الا كرما
وجودا بمثابة فيضان العكس من العاكس وانبجاسه منه وبوجه بمنزلة
فيضان الظل من الشاخص وانبجاسه منه فان فيضان العكس من الاصل
وانبجاسه منه لا يوجب نقصانا في الاصل ولا ضعفا فيه ولا يوجب
اضافة العكس على الاصل لو امكنت زيادة في قوتها وتماميتها وكمالها
ولا يصير تلك الاضافة والانضمام منشأ لحصول كمال الاصل وتماميته
في الحقيقة لم يكن حاصلة له قبل الاضافة بل كلما فاضت العكوس من العاكس
وكثرت ازدادت اثاره وافعاله وتكثرت شونه والجوده وكلما انحست
العكوس من الاصل ظهرت اياته وتبينت بيانه سنريهم اياتنا في الافاق

وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لكسوة النداوة من البحر فان النداوة
لما كانت من سنخ حقيقة الماء مساويا للبحر في الاصل والحقيقة المائية وان
كانت في غاية الضعف والقلة فاذا انفصلت من البحر صار البحر في الحقيقة
المائية ناقصا فاقدا عن تلك الحقيقة قدر مائية النداوة واذا اضيف هذا
المقدار القليل المنفصل عن البحر اليه ازداد ماء البحر في الواقع وان لم يزد
في الحس لقلته باينا منه او يكون الضعيف ايضا من ذلك القوي منجا منه
بينونة لا بينونة عزلة تماثيه بينونة العكس من الاصل فان العكس
باين الاصل بالاحتياج اليه والاصل باين العكس بالغنا عنه والاحتياج
صفة العكس والغنا صفة الاصل والغنا عدم الاحتياج او بالعكس ولا تتصور
بينونة اتم من تلك البينونة وهي هذه البينونة الصغيرة وامثالها لا كبينونة
النداوة من البحر فان النداوة باين البحر بوجدان قدر معين من اصل حقيقة
المائية او بوجد بذلك القدر بعينه وبشخصه بخصوصه للبحر وفيه وانفصل
وانعزل من البحر عن التوحد به والتحصيل فيه والبحر باين النداوة بفقدان
ذلك القدر من حقيقة المائية بعينه وبشخصه بخصوصه وان وجد اضعافا
واضعاف اضعافها وامثالها وامثال امثالها بالغا ما بلغا لا يمكن ان
يحصل وجد في البحر ماء وجد بعينه من الماء لكنه انفصل وانعزل عن النداوة
وعن وحدانها بعينها وعن تحصلها فيه فصار كل من البحر والنداوة ناقصا

في الحقيقة المائية من فقدان ما سواء تلك الحصة فاذا باين الضعيف من
القوي بهذه البينونة وصارت المبينونة بينهما اتم اتخاذه البينونة وهي
البينونة الصفية البالغة في البينونة الى الغاية بان يكون القوي غنيا في ذاته
عن الضعيف والضعيف فقيرا الى القوي في ذاته محتاجا اليه في حاق نفسه ويكون
القوي في ذاته مجرد الغنا عن الضعيف والضعيف في ذاته محوضة الافتقار الى القوي
فلم ينفصل الضعيف عن القوي انفصال شيء عن شيء بان يكونا شيئين اثنين فهو
الشيئية وحقيقة الهوية بحيث يتيسر للعقل الصريح اللطيف الدقيق الناقد النافذ
الفارق للاشياء ودقائق احوالها ودقائق حيثياتها وخفيات جهاتها
واعتباراتها بالتعملات الدقيقة والملاحظات اللطيفة ان يلاحظ هوية الضعيفة
بالانفراد ويشير اليه بالاستقلال بان لا يحتاج ولا يضطر في لحاظ نفس الهوية
الضعيفة الى الاشارة الى الهوية القوية بحيث لا يتيسر ذلك اللحاظ الانفرادي
والاشارة الاستقلالية بالتعمل الشديد اذ اقل مراتب الاثنينية هو الاثنينية
العقلية التعملية بان يتيسر للعقل المتعمل بتعمل ان يلاحظ في حاق نفس الضعيف
من دون ان يلاحظ في لحاظه هوية القوي ثم يضطر في ذلك اللحاظ الى
اللحاظ فان هذه اقل خاصة الاثنين اذ لا يتصور اثنان ولا يتيسر خلو
كل منهما في مرتبة نفسه عن الاخر ولا خلو لحاظ نفس احدهما عن لحاظ نفس الآخر
والا فلم يكن ثمة اثنان اصلا لا في الواقع ولا في الاعتبار اذا الملازمة

اى اذا كان القوىّ غنيّا فى نفسه عن الضّعيف والضّعيف فقير مضطرّ اليه فى نفسه
ومتذوّتا متقوّما به فما اللّم الّذى يوجب ان لا ينفصل ذاك الضّعيف عن ذلك
القوى اصلا حتّى فى لحاظ التعمّل والاعتبار والوجه والسّرّ فيه هو وجود
علاقة التقوّم والتذوّت والتقويم والتذويت بينهما الضّرورة حاكمة
بان تقوّم الشئ من حيث هو متقوّم سواء كان المقوّم جزءا له او علّة وفاعلا
خارجا لا يتصوّر ان يعلم ويلاحظ ويحضر وينكشف الا بعد العلم بمقوّمه
من حيث هو مقوّم ولحاظه وحضوره وانكشافه ولهذا ظاهر واضح حتّى لا يتصوّر
ان يخفى على احد بقريحة فيه عقيل [illegible] فاذا تحققت ما حققنا
وبلغت بحقيقة ما بلغنا فاستمع لما يلقى اليك ان معنى وجود المطلق ومفهومه
الوجود بما هو موجود الذى يقال على حقيقة الوجود الحقيقى الواجب الغنى المطلق
المطلق القوى الحق الذى لا يتصوّر له فوق فى القوّة البالغة فى قوّة الوجود و
وشدّته الى غير النّهاية على ماسواه من الاشياء العالمية والوجودات الفاقرة
الذوات الامكانية بالتشكيك فالتشكك فيه لا يتصوّر الا بالضرورة بـ الثانى
من قسمى التشكيك فان معنى الوجود ومفهومه على ما اصّلنا واسّسنا له افراد
حقيقية موجودة بالحقيقة مختلفة بالكمال والنّقص والقوّة والضّعف والغنى
والفقر فلحقيقة الوجود التى هى متحققة بالحقيقة وهو الوجود الحقيقى مراتب
ودرجات ومقامات ومنازل مختلفة بتلك الاختلافات واقويها واكملها
اتمّها

واتمّها واقويها حواصل حقيقة الوجود الواجبى الذى هو صرف الوجود الّذى
لا يشوب بشائبة فقد ولا غائبة نقص اصلا وعنهم ع موجود غير فقيد سائر
المراتب النازلة من تلك الحقيقة الفائضة منها منزلتها من ذلك الاصل
جسما واعطاه وافاده البرهان منزلة العكس من الاصل فالبينونة بين تلك
المراتب النازلة الفاقرة وبين ذلك الاصل الغنى المطلق الموجود الحق الحقيقى
بينونة صفة لا بينونة عزلة كما قال واحد عن الصادق عليه السلام توحيده تميزه
عن خلقه وحكم التميز بينونة صفة لا بينونة عزلة وعنهم عليهم السلام بائن عن الاشياء
عنه بالخضوع له والمعنى المحصّل من البينونة الصفتية على ما علمت وتحققت
مما اعلمنا وحققنا هو الافتراق بالغنى والفقر والتقويم والتقوّم الذى لا يتصوّر
معه ان ينفصل الضعيف الفقير عن الغنى القوى بوجه اصلا حتى فى التعمّل
العقلى لفرط الافتقار الضعيف وشدة احتياجه الى القوى وفى الحديث
القدسى انا بدّك اللازم يا موسى والى [illegible] ينظر قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم
وقد سمّيت فى عرف اصحاب العرفان حسبما اقتضاه البرهان هذه المعيّة
بالمعية القيّومية اشارة الى هذه الدقيقة من البينونة الصفتية وقد صدر
عن مصدر الملّة امير المؤمنين ع معدن النبوة [illegible] على ما فى نهج البلاغة
وغيرها داخل فى الاشياء لا بالممازجة وخارج عن الاشياء لا بالمباينة
لمزايلة داخل فى الاشياء لا كدخول الشئ فى الشئ خارج عن الاشياء لا [illegible]

لخروج الشيء عن شيء والمعنى الذي انكشف من البرهان داخل في الاشياء لا كدخول
شيء منفصل في شيء منفصل آخر خارج عن الاشياء لا كخروج منفصل عن شيء
منفصل آخر ونفي طبيعة الانفصال الذي هو موجب الاثنينية انما هو نفي ايجاب
تلك المعية القيومية واثباتها والمعنى الحاصل من بينونة العزلة انما هو على خلاف
بينونة الصفة واقلها الانفصال في اللحاظ والاشارة العقلية التحليلية وهو
المراد بالمزايلة ويتحقق في صورة المتمازجين والممتزجين وان لم يتميزا ولم يفترقا في
الوجود لكنهما يتميزان ويفترقان اصلا في اللحاظ العقلي والتحليل التعقلي
فيه اكمال المحصل القول ان الموجود اما ان يكون بمجرد ذاته وبالنظر الى حاق نفسه
مع قطع النظر عن كل ما هو خارج عن حاق ذاته لا يابى على العدم او لا فالاول
هو الممكن والثاني هو الواجب فالممكن ما لا يكون بذاته وبالنظر الى حاق نفسه
مع قطع النظر عن كل ما هو خارج عن حاق ذاته موجودا ولا يلزم ان يكون بذاته
ابياء عن العدم وبمجرد نفسه منافيا لليسية ومحض ذاته موجودا ممتنع العدم
فانقلب الممكن واجبا هف فلا مخلص ولا مهرب منه الا بان يكون الممكن
موجودا بامر زائد على ذاته فالموجود بالحقيقة هنا ليس الا ذلك الزائد والممكن
ح ليس الا لما لكان في نفسه وح باطلا في ذاته ثابتا بما هو خارج عن حاق
نفسه اتصال وزيادة اكمال وانارة لحق الصريح الخالص هو ان صراح

الفطرة

الفطرة والفطرة السالمة عن العوجية حاكمة بان الوجود ليس الا حقيقة رفع
العدم والعدم ليس الا هو مجرد رفع الوجود فهما متناقضان بالذات اذ نقيض
كل شيء انما هو رفعه لا غير بحكم الفطرة فلا تناقض بالحقيقة ولا تنافي بالذات
عند الفطرة الا بين الوجود والعدم اذ المراد بالوجود بحكم الفطرة ليس الا حيثية
شيئية بل بنفسها وبمجرد ذاتها حيثية رفع العدم ومراد الفطرة من العدم
ليس الا مجرد لا شيئية بل مجرد رفع الوجود فالمنافي بالذات والرافع بالحقيقة
للعدم ليس الا الوجود الذي هو مجرد حيثية رفع العدم وحقيقة رافعة
وحيثية سلبية فكلما هو غير الوجود او العدم بما هو غيرهما ولو فرضنا وتعملنا
لا ينافي ولا يناقض ولا يرفع الوجود والا بالعرض بمعنى ان ما هو غيرهما او خارج
عن حاق نفس كليهما فرضا وتعملا ليس في نفسه وبمجرد حاق ذاته رفعا للوجود
ولا رفعا للعدم فهو بمقتضى هذا الفرض لا يابى في نفسه عن الوجود والعدم
ولا يتصور اباؤه وامتناعه عن واحد منهما الا بالآخر فلا يعقل ولا يتصور
ان يصير ذلك الغير موجودا ابيا وممتنعا عن العدم الا بامر زائد عن حاق
ذاته آب في ذلك الزائد عن العدم بذاته ممتنع عنه بنفسه رفعه بحاق جوهره
وبالعكس على العكس فالموجود بالذات والآبي عن العدم بالحقيقة وبحاق
نفسه مع قطع النظر عن جميع ما هو خارج عن حاق ذاته وعن كل حيثية تقييدية
او تعليلية خارجية او اعتبارية وراء نفسه ليس الا الوجود بالمعنى الذي

حرد ناد فضلة الفطرة وذلك المعدوم بالذات ولا آبي عن الوجود بالحقيقة
والممتنع عنه بحاق نفسه ليس الا العدم الذي عينته الفطرة في مقابل الوجود
فرع تحصيلي وفرع متهي فالشيء مطلقا حقيقيا كان ام تقديريا تحقيقيا كان
ام تحليليا تعمليا مضمرة عند عرف الفطرة في الوجود والعدم الفطريين وما
هو غيرهما بالتعمل في البين لا الا مع قطع النظر عن التعمل المعروف وصرف التعمل
فلا شيء في نفس الامر والواقع الا الوجود والموجود بالذات وآثاره وانفعا
فلا شيء الا الموجود بالحقيقة كما ستنكشف عن بصيرة الفطرة عند طلوع شمس
الحقيقة وانقشاع سحاب سراب الظلمة وكلما خلا الموجود بالحقيقة ليس
الا باطلا صرفا ولا شيئا بحتا وكيف لا والحصر بين الموجود واللاموجود حصر
فطري ولا واسطة بين السلب والايجاب ضروري وهو اولى الاوائل
في العلوم اليقينية واليه ينحل كل العلوم بالحقيقة الحقة نظرية كانت او بديهية
كما فصل في محله وقد عبر عنه لسان الصدق والعصمة بلا منزلة بين النفي
والاثبات ولقد قالوا ان منزلة هذه القضية في التصديقات منزلة علة
العلل في سلسلة الموجودات والواجب تعالى اول الاوائل في الذوات والمراد
من الغيرية التعملية ههنا لا يرجع محصله بعد البرهان وعند الفحص البالغ
في البيان الا الى المغايرة بحسب المفهوم والمعنى عند التحليل العقلي وتعملاته
وتفصيله وتعبيراته كما لا يخفى على من له ادنى ربط في المقامات والصناعات

في الاعتبار

في الاعتبارات الحكمية المنقحة فمقتضى ما امضينا مؤدى ما قضينا لا موجود بالحقيقة
ولا بالذات الا الوجود بالمعنى الذي هو حقيقة رفع العدم ولا معدوم كذلك
الا العدم الذي هو رفع مجرد الوجود وكلما هو غيرهما ليس الا نفس المعاني و
المفهومات اي مفهوم كان حتى مفهوم الوجود ومفهوم العدم وظهر ان نفس
مفهوم الوجود ليس بحقيقة الوجود الذي حقيقة رفع العدم وحيثية سلبية
واستغنائه كيف لا وهذا المفهوم البديهي التصور مفهوم كلي انتزاعي اعتباري
لا تحصل ولا تقرر له الا بضرب من الوجود في الذهن كما لا يخفى على احد من
العقلاء فضلا عن الفضلاء وحقيقة الوجود الذي هو بنفسه ليس الا رفع
العدم حقيقة انما هي الوجود الحقيقي العيني الآبي من مجرد نفسه الممتنع بحاق
ذاته عن العدم والنفي والانعدام والانتفاء كما اوضحنا وهو الحقيق بان يسمى
بالوجود الحقيقي والموجود بالحقيقة كما سموا الا مفهوم الوجود الذي يعبر عن
الوجود الحقيقي في ضرورة التفهيم كسائر المفهومات التي يعبر بها عن حقائق
الاشياء اي حقائقها العينية وكل مفهوم العدم ليس شيء من العدم الحقيقي
الذي هو رفع الوجود الحقيقي وقد مضى بان لا معدوم بالحقيقة ولا هو د
هو ليس الا ليسية صرفة وعدما بحتا وبطلانا محضا لا يعلم ولا يخبر عنها
ولا به اصلا على ما برهن عليه في محله وكيف لا وهذا المفهوم كغيره مفهوم الوجود
امر مقصود له ضرب من الوجود والتحصل في الذهن وهو يجامع الوجود ولا

ينافيه ولا يرفعه وليس عينا فيه ولا نقيضا لحقيقة الوجود بل ولا لمفهوم قلت بحقيقة
وكيف ينافيهما وهو يجامعهما بما لا يخفى على اولى النهى وكذلك بالحقيقة سائر
المعاني والمفهومات الكلية التي يعبر بها عن الحقائق العينية والاسماء الحقيقية انما
هي حقائق الاسماء الخارجية ليس ولا شيء من تلك المعاني والمفهومات بموجود
حقيقي عيني يترتب عليه الاحكام والاثار وما شم رائحة من الوجود الحقيقي الا
بضرب من التعمل العقلي ونحو من الوجود الذهني كما حققنا وفصلنا في التفاصيل
التي قدمنا ومن هنا قالوا الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود اي الكليات
الطبيعية التي يعبر عنها بالماهيات الكلية ليست بموجود بالحقيقة وانما توجد
بضرب من المجاز ونحو من التعبير وهذا ابين من الضروريات الاتفاقية لذي
التصفية واستقامة الفطرة فقد قال به كل قائل لا يسمع بخلافه قول عاقل وكيف
لا وقد قضت الضرورة والفطرية بان الامور العينية الشخصية والحقائق
الخارجية المتغيرة اي امر كان واية حصة كانت ليست بمجرد معان ومفهومات
كلية ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
نفاذا وامضاء واذ قد قضينا بضرورة الفطرة ان لا موجود بالحقيقة
الا الوجود الحقيقي وهو الشيء بحقيقة الشيئية وان المعاني والمفهومات
التي يعبر بها عن الاسماء الحقيقية ليست بموجودة الا بضرب من التبعية
وان لا شيء في الواقع المطلق الا الوجود الحقيقي وضرب من الاشياء العقلية

التي

التي ليست الا ما له المفهومات والمعاني وان الشيئية المطلقة منحصرة فيهما اذ العدم
الحقيقي ليس شيئا اصلا لا اصلية ولا تبعية اعادة لمزيد الفائدة وتجديدا لادراكه
فليعلم ان الوجود المطلق اما ان يكون موجودا آبيا عن العدم ممتنعا عن الليسية
الحقيقية بذاته ولذاته وبمجرد حاق نفسه مع قطع النظر عن كل ما هو خارج
عن حاق حقيقة ذاته ومع قطع النظر عن كل حيثية خارجة عن جوهر نفسه
تقييدية كانت تلك الحيثية الخارجية ام تعليلية حقيقية ام اعتبارية ام
لا وبالجملة ان الموجود في الجملة اما ان يكون متقررا متحصلا ومتقوما متذوتا
متجوهرا بذاته ولذاته من دون ان يحتاج في تقرره وتحصله وقوام ذاته وتجوهر
نفسه الى شيء خارج عن حاق ذاته اصلا ام لا يكون كذلك والاول هو مجرد حقيقة
الوجود الحقيقي الحق الموجود بالحقيقة الا بمجرد حاق ذاته عن العدم الحقيقي طرا
الممتنع بمحض حيثية ذاته عن الليس الواقعي المطلق راسا وحيثما اقتضاه النقائض
الذاتية والمناقضة الحقيقية وهو مجرد الايسية المحضة المنافية بذاتها
الليسية الصرفة ومجرد الايسية الحقيقية التي هي آبية بنفسها للنفي والانتفاء
وهو الواجب الوجود بذاته نعم اذ لا يعني بالواجب بالذات الا ما يكون موجودا
بذاته ولذاته ومتقررا متحصلا متقوما متذوتا بمجرد نفسه دون ان يحتاج
في تجوهر ذاته وقوام حقيقة نفسه وتقرر قوامه ووجوده بشركة ذاته وتحصل
حاق حقيقة نفسه الى شيء خارج عن حاق ذاته اصلا وانه الغني وانتم الفقراء

وانت ليس الا الممكن المفتقر في قوامه الى الواجب القائم بذاته سواء كان قبل امرا
عينيا شخصيا ام ذهنيا كليا وسفود الى شرح حاله على نمط التحقيق ان ساعدنا
مرافقة التوفيق فانتظر مترقبا وترقب متفحصا ظلمة في تصحيح تعيين في تنبيه
فقد طلع من الافق هذا البيان ان سر عينية الوجود في الواجب بالذات بمعنى ان
وجود ذات الواجب له ما يطرد به عن ذاته العدم طرا وما به يأبى عن الليسية
راسا وما به يمتنع عن كنه ذاته الانعدام ويجب له العدم انما هو بعينه عين كنه
ذاته تع ولا يتصور بين حقيقة وجوده وحيثية كنه ذاته شائبة الاثنينية
اصلا حقيقية كانت تلك الاثنينية ام تعلية اثنينية خارجية او تحليلية
اعتبارية وكيف لا فلو كان حقيقة وجوده وحيثية ما يطرد به عن ذاته العدم
امرا زائدا على كنه ذاته تع عن ذلك علوا كبيرا ولو بحسب التعمل والتحليل و
بضرب من التفرقة والتفصيل فلا يتصور حينئذ ان يصدق على ذاته انه موجود
بذاته مع قطع النظر عن كل ما هو خارج عن حاق ذاته ولا يتعقل حينئذ في حقه
تع ان يكون متحققا بمجرد جوهر نفسه مع قطع النظر عن كل حيثية خارجية
حقيقية كانت تلك الحيثية ام اعتبارية وقد حكم ضرورة الفطرة بانه
تع موجود بمجرد ذاته من دون ان يحتاج في وجود ذاته وتقوم قوامه الى شيء
اصلا هذا قد حدا ايضاح فهم وازاحة وهم لا تتوهمن من العينية هنا
العينية الاتحادية كما تقرر بين طبيعة الجنس والفصل في الحقائق النوعية

المركبة

المركبة الذوات عن الحقيقة الجنسية الابهامية والحيثية الفصلية المحصلة حتى
يتصور فيهنا ايضا ان المراد بالعينية هو ان يتحد حيثية الوجود في حق تع بحيثية
ذاته الواجبية واتحد الحيثيتان بينهما تع ذاته الاحدية الواحدة بالوحدة الحقة
المنزه عن شائبة الكثرة البسيطة كل البساطة بل المعنى من العينية هو ان حيثية
ذاته بذاته مع قطع النظر عن كل حيثية وراءها يكون موجبا ابياء عن العدم كما
فارغا عن الليسية حتى يكون حيثية الذات بعينها بمحوضة نفسها منافية للعدم
نقيضا لليس لانه محض الايس والايس بنفسه ينافي الليس اذ الليس نفس
لا ايس والايس نفس لا ليس فافهم واغتنم واشكر ذلك الاكرم فان الشكر يزداد
به النعم بكل حديدة لها نضرة شديدة غريبة انارة فيها اراد عجيبة فقد انكشف
الحق حتى الانكشاف وقد انجلى قمر الحقيقة عن الانكساف ان الحق الحقيقي المط
القيوم المنزه عن جهات النقيصة طرا انما هو مجرد حقيقة الوجود الحقيقي البحت
المبرى عن شوائب العدم كلا وليس الا صرف الايس الخالص من الليس بتا
او الوجود البحت ليس الا رفع العدم والايس الصرف ليس الا صرف سلب
الليس ولا نقص ولا نقصان ولا نقيصة ولا منقصة بالحقيقة الا عدم الوجود
ورفعه ولا عيب ولا عائبة بالضرورة الا سلب الايس ونفيه والوجود خير
كله والخير بالذات ليس الا الايس قله وجله والعدم بالحقيقة شر كله ولا شر
بالذات الا الليس قله وجله وهذا مما اتفق عليه العقول كلها واذاع عن وجهه

ظلمة الشبه والشكوك حل الفحول فكيف يتصور ان لا يكون الحق المنزه وجودا
بحتا وكيف يتعقل ان لا يكون القيوم المطلق البسيط صرفا تعالى عن ذلك علوا كبيرا و
الا للزم ان يكون الحق الغني المنزه مخلوقا مشبها والقيوم المطلق البسيط متقوما
من الايسية والليسية مركبا فلم يكن حقا غنيا منزها عن شائبة الافتقار و
الاحتياج ولم يكن قيوما بسيطا مطلقا مقدسا عن غاية التركيب والازدواج فلما
كان كله الوجود فهو كل الوجود لا ان الكل منه له بعض موجود غير فقيد فلا
حد ولا تحديد فانه الموجود بلا تحديد ولا تعليل ولا تقييد ومن هنا قال ع
كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم والسر فيه
كونه موجودا محدودا في الموجودية ناقصا في الوجود مركبا من الوجود
والعدم اذ الوجود الصرف البسيط المحيط لا يحاط ولا المحاط لعقولنا لا
يكون الا محدودا كما علل به في الاخبار الكثيرة وهذا انما هو سر التوحيد اذ
لو كان في الوجود وجود بحت آخر غير الحق الاحد التوحيد خارج عن حاق
ذاته منفصل عن كنه قوامه تعالى عن ذلك علوا كبيرا لكان بالضرورة الفطرية
كل منهما في مرتبة ذاته فاقدا للآخر خاليا بائنا عنه فلم يكن بالضرورة شيء
منهما في مرتبة ذاته وجودا بحتا بل مؤلفا من وجود نفسه وسلب وجود الآخر
ومركبا من وجدان حيثية وجوده وفقدان حيثية وجودية آخر لسائر الموجودات
الخلقية والوجودات الانفسية والآفاقية وهذا خلاف ما قضت عليه الفطرة

وايضا

وايضا الضرورة فليس كمثله شيء وهو الشيء بحقيقة الشيئية ولا شيء
سواه الا ما هو بمنزلة الظل والفيء في الحقيقة ولما كان هو الاحد الصمد اي
وجودا بحتا بسيطا غنيا صرفا فلم يكن له كفوا احد بتصريح فيه يتضح فالوجود
البحت الذي لا يشوب في ذروة ذاته الاحدية مقوم حقيقي اصلا والايس
الصرف الذي لا سواه في قوام نفسه البسيط بليسية حقيقية مطلقا لا يتصور
بضرورة من الفطرة ان يكون في حقيقة الوجود والموجودية الحقيقية
ناقصا ولا يتعقل ان يفقد في حاق نفسه الاحدية من سنخ حقيقة
الايسية الحقيقية شيئا والا فلم يكن في مرتبة ذاته وجودا بحتا وايسا
صرفا بل مركبا من الايسية والليسية مؤلفا من الشيئية واللاشيئية فاتضح غاية
الاتضاح ان الوجود البسيط والايس المحيط كل الموجودات بنحو اعلى وان
بسيط الحقيقة كل الاشياء لان كل منه له بعض ولما كان الوجود البسيط كل
الوجودات فليس شيء منها اذ ليس شيء من تلك الاشياء الا ناقصا ضعيفا
خاليا نائيا عن كل ما هو غيره من تلك الاسماء فاقدا لكل من تلك الاسماء لما
هو غيرها منها فتركب كل منها من شيئية ولاشيئية وحيثية وجود ولا
وجود من ثمة ورد من اسمائه يا من خلق الاشياء من العدم والاسماء
الخلقية كما كشفناه متقوم القوام من الوجود والعدم والمنزه من العدم
طرا منحصر في القدم ومن ثم تحقق كل ممكن زوج تركيبي فافهم فلو كان البسيط

الحقيقي المط والوجود البسيط الحق تعالى شانه عن ذلك علوا كبيرا للزوم التركيب
المنافي للبساطة المحضة والكثرة المناقضة للوحدة الحقة فصار محتاجا في
في ذاته كثيرا او في وحدته ازواجا ولقد قضت الفطرة بكونه غنيا بحتا و
بسيطا صرفا ووحدة محضة هو خلاف الضرورة انا ده فهم لازاحة وهم
ربما يتوهم من كلام هؤلاء الاكابر العظام والافاضل الاعلام هذا اي بسيط
الحقيقة كل الاشياء ان مرادهم منه ان البسيط الواجب القديم المحيط القيوم
الحق المنزه عن صفات الامكان المقدس عن سمات الحدثان بعينه عين الموجودات
العالمية والذوات الامكانية وعين الحادثات اليومية والاشياء الرذيلة
والوضيعة والمزيفة والخسيسة بمعنى ان كنه ذاته تعالى عن التشبيه بالاشياء
فضلا عن التوحد بها والسريان فيها في مرتبة ذاته امر مط منبسط فيها
متحد بكل واحد منها ويظهر لنا في كل شيء بحسبه فلا نحن لا كنه ذات واجب
الوجود ولا نبصر ولا نسمع ولا نشم ولا نذوق ولا نلمس ولا نتخيل
ولا نتوهم ولا نتعقل الا اياه فهو محيط غير محدود في الوجود وهو موجود
غير مقيد ولا شيء بالحقيقة سواه بهذا الحيث لوجود فريد وحيد
وحده لا شريك له بهذا المعنى عند هؤلاء الاكابر ذوي المناقب والمفاخر
الذين يصدرون منهم افلاطون الالهي وعن تلميذه ارسطاطاليس الحكيم
حيث قال من قال هؤلاء غيرتش غير در جهان نگذاشت زين سبب

عين

عين جمله اشيا شد وامثال ذلك من مقالاتهم في هذا المقام وامثاله انشدكم
بالله العلي العظيم يا اصحاب التصفية والمعرفة هل يتصور من اقل عاقل ان يقول
بامثال هذا وهل العار كل العار يتصور للعاقل اعظم من هذا فضلا عن ان يعتقد بها
والعجب كل العجب من امثال اولئك انهم كيف يتمكنون من عند انفسهم ان
يظنوا في حق هؤلاء الاعلام بهذه الظنون الركيكة التي يقضي ببطلانها ضرورة
الفطرة وافتضاحها البتة بمنزلة يكاد ان يخفى على ارباب البديهة فضلا عن
اصحاب البصيرة فكيف لا وقد قال فيه ارسطاطاليس الحكيم ارشد تلميذ افلاطون
الاعظم ونقله الناقلون القائلون العاملون ولما كان كل الوجود فهو كل الوجود
فهو الكل في وحدته وبرواية وعبارة اخرى فهو الكل في وحدته فعلى ما حملوا لا معنى
له الا فهو الكل في كثرته او في كثرة ولقد قال فيه ان بسيط الحقيقة كل الاشياء
قال وليس شيء منها وعلى ما توهموه لا معنى له الا انه عين كل شيء بل الايجاب الكلي انه قد
ارسطاطاليس بالسلب الكلي ونص عليه وصرح ونص على ما يقع فيه انهم ما ارادوا
الا ان الاشياء كلها وجلها وقلها ليست الا المظاهر والمجاز الحقيقة الحق بحقيقة
والوجود الحقيقي القيومي فهي كلها مرايا ومظاهر اسمائه وصفاته بان الوجود
الحقيقي عندهم ليس بكلي ولا جزئي ولا كلا بل هو امر مط منبسط على هياكل الاشياء
يتجلى فيها وهذا انما هو معنى بسيط الحقيقة كل الاشياء فالخلق المشير ليس
الا المراة والمجلاة للذات والحق المنزه ليس الا ما يتراءى في تلك المراتب

فكلّ ما يتراءى لنا ويظهر لدينا كلية عقلية كانت او حسّية بالجملة كانت ام غيرها
ليست الا الذات الاحدية بصفاتها التي هي عين ذواتها البسيطة اذ المرآة بما
هي مرآة ما شمّت رائحة الظهور فانها آلة الظهور والآلة ظهور الشيء بما هي آلة الظهور
ليست بظاهرة اصلا بل الظاهر ليس الا ذلك الشيء الذي هو آلة ظهوره كما لا يخفى على اولي
النهى فعلى هذا ليس الشيء المحكم الا الحق وما سواه ما شمّت رائحة الشيئية اصلا
كما ظهر لنا من ان مرآة الشيء بما هي مرآة الشيء ليس بشيء اصلا بل الشيء انما
هو ما يتراءى في المرآة فهذا هو المراد من بسيط الحقيقة كل الاشياء وهو كما تقبله
في الذهن الحدّ والركاكة والفضيحة والقباحة كما ترى وكيف لا واول فضيحته ولعل
شناعته يرد عليه ان الجزئية ليست الا اباء الشيء في نفسه عن الصدق على الكثيرين
والكلية ليست الا عدم الاباء فارتفاعهما ارتفاع النقيضين بعينه فكيف يتصور
شيء لا يكون كليا ولا جزئيا حقيقيا وكيف يصح القول بها وهل هذا الا سفسطة
كما ترى وقد يقال ان معنى بسيط الحقيقة كل الاشياء ليس محصله الا مفاد قولهم
چه ممکنات اعیان ثابته اند بحضرت واجب بیکجا جمع اند وهو ايضا في الشناعة
كما ترى وفي الركاكة كما لا يخفى اذ الحكيم ارسطاطاليس العظيم يقول لما كان كله
الوجود هو كل الوجود ولا يقيده بقيد خروج ممكن عن غبار الامكان ولا اشترط
فيه طريان الانعدام على عالم الحدثان بما هو عالم الحدثان والا فلا بد ان يكون
الوجود الواجب محدودا اولا ثم بعد انعدام العالم بما هو عالم يصير وجودا صرفا
محيطا

صرفا محيطا لا شيء غيره ولهم يقولون بان الواجب وجود بسيط في نفسه وفي
مرتبة ذاته قبل وجود الاشياء وحدوثها ولما كان وجوبها بسيطا تاما بل فوق
التمام فيجب ان يكون كل الوجودات بما هي وجود وموجود والا فلم يكن في مرتبة
كنه ذاته قبل وجود الاشياء وايجاده لها بسيطا تاما في الوجود والموجودية
ولهذا واضح جدا على ان مراد من قال ذلك الشعر ليس الا ان السالك قد يصير
في نهايات سلوكه ومجاهداته الى الله بقدم العبودية والمجاهدة في سبيله
بحيث يكون ينمحي في نظر شهوده عن انانيته وينتفي عن بصر بصيرته اثر انيته
فبذلك حصل انانيته وغيره ولا يبقى في نظره من غيره وذاته وصفاته لا عين
ولا اثر ولا علم له بنفسه وذاته ولا جزو يعبرون عن هذا بالفناء ولو انمحى نفس
هذا الفناء ايضا عن لوح بصر عقله صار كائنا في الفناء ويعبرون عنه
بالبقاء في الفناء وبعبارة اخرى بالفناء في التوحيد ويسمون صاحبه بالباقي
بالبقاء لا بالابقاء ويصطلحون عليه بالقرب النوافل حسبما ورد في الخبر على
ما اشتهر وقد يفرقون بين القرب بالنوافل والقرب بالفرائض ويقولون ان
الثاني اكمل وافضل من الاول ويجعلون قوله عم لي مع الله وقت لا يسعني فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل مشيرا اليه والحال انه صلعم خاتم الانبياء وسيد
المرسلين والنكرة في سياق النفي يفيد العموم ويجعلون حسبما ورد قولهم
عليهم السلام لنا حالات مع الله نحن هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وانه يتعرض

اللهم وفقنا

لهذا المقال مولانا المجلسي اعلى الله مقامه في بحار الانوار في كتاب السماء والعالم
في اثناء مباحث حدوث العالم في مقام يناسب الحال حيث اخرجنا المقال الى تبديل
صفات البشرية بطريق المجاهدة الكبرى في سبيل الله لهم واوله بتاويل وجيه
ذو وجهه بان توجيهه ونقبله بقبول الحسن فبعد ما شرحناها في هذا من القول بان
بسط الحقيقة كل الاشياء والحق ان كلمات الاقدمين مرموزة غالبا بل البعض الا
قدمين كسقراط مثلا عادته ان يرمز في اقواله ويأتي بالفاظ ظواهرها متشتته
تشمئز منه الاوهام او تمجها الفحول وبواطنها صحيحة حقة ولهم في ذلك مصلحة شرعية
وغرض صحيح حتى انه لو كان يصرح بمعناها لفاتت المصلحة او لزم مفسدة
ارجح من كتمانها للمصلحة الا اظهار بل هذا منهم كانه اسوة حسنة في الانبياء والاولياء
المعصومين عن السهو والخطاء الذين اوتوا الحكمة وفصل الخطاب فجاءوا من عند
الله الوهاب بصريح الوحي ونص الكتاب بظهره وبطونهم والمجي سبوهم
فان كثيرا من الايات القران الحكيم النازل من عند الله العليم واحاديث نبينا
من هذا القبيل وقد جربت شيئا او صيانة لا يخفى انه الا واطهرين ع
على هذا السبيل فلا ينبغي من الرجل العاقل والمرء الاخ صاحب شعار التقوى
الطالب لسبيل الهدى ان لا يبالي اصلا ولا يتبع عجلا لنا شان هؤلاء
الاجلة من الحكماء العظام والعرفاء الاعلام ويركب ظهر فكره العين المجرب
ومن فرائسه فرسه يجر الغير المؤدب ويحمل على هؤلاء الركبان الفرسان ويحمل

كلماتهم

كلماتهم المرموزة على مجرد ظواهر الفاظها المنكرة المكروهة من دون نظر
وبرهان ودعامة وقانون وميزان كمن دكعف دابته جموحة من غير جذب
الخطام او من دون كف العنان فيخرج به من الطريق المستوى لا محالة ويميته
ويسيره ويسقطه بالاخرة ويكسر ظهره كسرة لا ينجبر اصلا فيخطبه فيجعلها لكا
ولن ان يغزله يرجع الى صورتها الاولى وقد ورد بهذا المضمون في الخبر ان
لم يكن الا من خصوص الفاظ الخبر في البال حاصله ان من كفر احدا الا على وجهه
لرجع المكفر كافرا او وجه يكون على العارف الواقف واضعا ظاهرا او محققا
ان وجد اهله بالبرهان والا فينظر مترقبا من فضل الله المنان وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء وهذا هو بالحقيقة هو السر الذي يشير اليه قولهم خذ
العلم من افواه الرجال واياك ان تكون صحفيا ومن ثم قالوا اقوال الميت
كالميت ويجب تقليد العالم الحي كن عالما او متعلما ولا تكن ثالثا امد
فليعلم اني لست اريد ان كلما قال به هؤلاء الحكماء واولئك العرفاء يجب ان
يكون له وجه وجيه تام ومحمل صحيح ولا يمكن ان يخطأ او يأتوا بقول قبيح
ومن اين وان يتيسر هذا انما هذا منصب من عصمهم الله تعالى من المعصومين
عن السهو والخطاء ولست اقول بان ما بين دفتي الاسفار وانه وحيا
كالوحي النازل من السماء ومطابق لما جاء به الانبياء وكشف عنه
الاولياء ع ولم يأتوا بباطل او لا طائل اصلا بل اريد ان جل كلماتهم واكثر

عباراتهم المرموزة ليست المراد منها ما ترى من ظهور الفاظها المتشكرة المكروهة
بالبديهة ولا اريد غير هذا هذا رجعة بعد رجعة وتكملة بعد تكملة
فانكشف على الطالب المستبصر والمسترشد المستبحر مما اشغانا ان بسيط الحقيقة
والوجود البسيط الحقيقي الموجود بذاته ولذاته الذي لا يحتاج في قوام ذاته
الاحدية البسيط الى غيره اصلا في مرتبة كنه ذاته الازلية بحقيقة
الازلية قبل وجود الاشياء وايجادها كل الوجودات وتمام التمامات وكمال
الكمالات وحقيقة الحقائق الوجودية عما هي وجودية بنحو اعلى واشرف
واكمل والطف فاندمجت وجود ووجوديات فلو لم يكن تمام التمامات وكمال
الكمالات وكل الوجودات فلم يكن وجودا بحتا وكمالا صرفا بل ناقصا متقوم
القوام من حقيقة الكمالية وحيثية النقيصة فهو الكل في مرتبة
وحدة كنه ذاته الاحدية تعالى التي هي قبل كل شيء وقبل كل ذلك فهو لا
ان الكل منه له بعض وهو تمام التمامات في مرتبة ذاته البسيط
بالبساطة الحقة وحق البساطة التي هي قبل القبليات كلها وقبل
الاشياء جلها وقلها ولا توجد في تلك المرتبة الازلية بالازلية
الحقيقية شيء من الاشياء بما هو شيء من الاشيا اصلا كما قلنا
بسيط الحقيقة كل الاشياء فليس بشيء منها والا لم يكن تمام الاشيا
فلم يكن وجودا بسيطا بل مركبا ولم يكن بمن كمال كمالات الاشيا

فلم

فلم يكن كمالا محيطا بل ناقصا فهو لكونه كل الوجود خلو من خلقه
وخلقه خلو منه وانما قلنا بنحو اعلى واشرف لان الوجود الناقص اذا
وجدناه كاملا منزه عن النقصان طرا معرى عن سمات النقص رأسا
خلوا من شوائب النقيصة الامكانية وغوائب الفقر والفاقة الذاتية
كلا كان قائما بذاته غير مفتقر في قوام كنه ذاته وتمام مقامه الى
غيره اصلا فيوما للاشيا كلها مذوتا لها قاهرا عليها واجبا بذاته
غنيا مرفى مطلقا تاما فوق التمامات كاملا فوق الكمالات عاليا
اعلى من ان يعرف شريفا كبيرا اشرف واكبر من ان يوصف ووهم
فهم ولا يتوهم مما قلنا ان الوجود الناقص بعينه كان تاما
فوق التمامات حقا غنيا مط واجبا بالذات ثم صار نازلا
ناقصا هالكا فقيرا ممكنا فاقر الذات نعم عن ذلك علوا كبيرا
وكيف لا يلزم ح عياذا بالله ان ينقلب الواجب ممكنا والثابت
الدائم الذي لا يتغير ولا يتبدل اصلا متغيرا حادثا فانيا
وهكذ وهل هذا الا السفسطة التي هي باطلة بضرورة الفطرة
بل نقول ان برهان العقل الصريح القاطع وبرق نور البيان
اللامع يقول ويكشف ان حاق جوهر الوجود الذي هو حق
حقيقته دفع العدم الحقيقي وهو صرف سلب للليس الصريحي

خلو عن كل نقصان وهو تام الحقيقة فوق التمامات في حقيقة
الوجود الحقيقي وفسخ الموجودية الحقيقية وهذا هو المعنى من
التحيث والتقييد بنحو علي وكثيرا ما يوهم العبارة لضيقها الذاتي
خلاف ما يراد منها لاسيما عند لطافة المعنى وعلوه وغموضه جدا
ولاسيما اذا بلغ في اللطافة والدقة غاية القصوى كما هو منزلة بسيط
الحقيقة كل الاشياء على ما اعترف به اصحاب المعرفة بحقايق الا
شياء وكيف وهي ام الحقايق الالهية كلها وبرهان براهين
قوانين العلوم الحقيقية جليها وقليلها لعمر الحبيب انها في الغموض
والاعضال في مرتبة لا ثاني لها وفي كونها اصول الحقايق واس
الاسطقسات في المعارف منزلة لا شريك لها فظاهره سهل انيق
وباطنه صعب مستصعب عميق فالعبارة بكثرة ضيقها فكيف يطيقها
والحق انه حقيق بان يوصف بالسهل الممتنع فهو الذي اظهرنا
منه هو الظهر الظاهر الذي كانه لفرط ظهوره لا يحتاج
الى البيان وكيف لا والوجود الصرف وصرف الوجود الذي
لا يشوب بنقص ونقيصة اصلا كيف يتصور في النظر الاول
واول النظر ان لا يكون تاما فوق التمام في نسخ الوجود و

حقيقة

وحقيقة الوجودية هل كونه تاما فوق التمامات منزها عن كل
نقصانات له معنى يتصور غير كونه وجودا بحتا بسيطا وايسا
مرفا لا يشوب بشائبة النقصية اصلا فهل ليس في ذلك الا نفس هذا المفهوم
الا بتعملها والا فلا مفاوتة بينهما هذا واضح جدا
لا يكاد ان يخفى ولكني است اجيز كل العبارة في الاشارة الى
شيء يسير انذر من بطونها ولست اطمئن كل الاطمينان في الرخصة
من صاحب الشريعة وعن جانب الحجة عجل الله فرجه فان العبارة
قاصرة وظواهر الالفاظ متبادرة ومع ذلك كله حفظنا ساحة
الادب فان امتثال الامر العلي من المهم الاهم الاوجب وكيف لا وقد
امر الموالي الاعظم موالي الكل المقتداء الاجل والكل فخر العرب
والعجم مد الله ظله العالي وادام بركات فضله ما دامت الدنيا
فلست ادري ما افعل في قول مستعينا بالله متوكلا عليه
وافوض امري اليه كما امرنا من لديه ان ما لا يدرك كله لا
يترك كله فليعلم ان الامر كما اومئت اليه في صدر هذه التكملة
حيث قلت تمام تمامات وكمال كمالات وحقيقة الحقايق بنحو
اعلى فليتامل في كونه تمام التمامات وكمال الكمالات وحقيقة

الحقايق ولقد قالوا ان تمام الشئ اولى بنفس ذلك من ذلك الشئ فتمام
الوجودات وكمالها في الوجود الحقيقي والموجودية الحقيقية اولى و
اوكد من انفسها فهو بانفسها احق واولى من انفسها النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
اي لانهم مؤمنون في ايمانه بل بنبوته كل النبوات والولايات والايمانات وتمامها
وكمالها واين وانى مراتب سائر النبوات والولايات والايمانات من مرتبة
نبوته وولايته وايمانه بل هو حقيقة نور النبوة والولاية والايمان وتلك
المراتب اخرى اشعتها والكل شيعته ع وشيعتهم ع واشعته ومن هنا قال ص
من رانى فقد راى الحق وانتفاء لزوم السنخية المنافية لنص كريمة ليس كمثله
شئ المنافية لمقتضى البرهان المبين المنقش بضرورته من الدين بل بضرورة من
العقول عقول الكاملين والمتوسطين والناقصين لضرورة المناقضة بين
الضرورة واللاضرورة وثبوت المنافاة البتة بين الوجوب واللاوجوب
ثابت ومعلوم محقق جدا ان التقييد بنحو اعلى بالمعنى الذي حققناه من المعلوم
المحقق الظاهر الواضح ح ان الموجودات البحت الصرف الذي كل الوجودات على
النحو الاعلى اي منزها عن شوائب النقص والنقيصة مطلقا مقدسا عن عوايب
الفقر والفاقة راسا الذي لا يتصور الا ان يكون فقيرا مضطرا اليه البتة
بل فقر او فاقة محض كما انكشف مما انكشفنا وينكشف مزيد الانكشاف
ان فلا بينونة بينه تع وبين ما دونها الا بالوجوب والامكان ولا يتصف

كلما

كلما هو سواه عنه سبحانه الا بكونه مجرد الفقر والفاقة اليه وكونه سبحانه
مجرد الغناء عنه وهكذا كما قال امام الموحدين امير المؤمنين ع حين سئل
عن قوله ص من عرف نفسه فقد عرف ربه ان من عرف نفسه بالاحتياج
عرف ربه بالغناء ومن عرف نفسه بالحدوث فقد عرف ربه بالقدم والحدوث
وعنهم ع بان عن الاشياء بالقهر لها وبانت الاشياء عنه بالخضوع له و
البينونة بين الغناء المحض الذاتي والفقر والفاقة الذاتية اتم
انحاء البينونات وهي هو بينونة الصفتية وبينونة التناقض
اذ الغناء انما هو حقيقة عدم الافتقار والافتقار بالحقيقة ليس الا عدم
الغنا وهكذا في الوجوب والامكان والقدم والحدوث والدوام و
الفناء وغيرها وعن واحد عن الصادقين ع توحيده تمييزه عن خلقه و
حكم التمييز بينونته صفته لا بينونته عزلة ومعناه اخبار اثار
كثيرة من اصحاب العصمة ع وينكشف الفرق بين البينونتين عند شرح
حال الممكن والامكان وبيان حقيقة احوال الموجودات الامكانية
وكيفية بينونتها وباينها للوجود الواجبي القيومي عز اسمه
توضيح بعد توضيح فالوجود الحقيقي البحت الذي هو تمام التمامات وفوق
التمامات بالوجه الاشرف الاعلى المنزه عن مجانسة الاشياء ومن
مشابهة شئ منها للبينونة الصفتية التي هي في كونها بينونة في